آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والمجلة

بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦

هاتف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+

فاكس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+

دولة الإمارات العربية المتحدة

السنة الثانية عشرة : العدد السابع والأربعون - شعبان ١٤٢٥ هـ - أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٤ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن

د. محمد أحمد القرشي

أ. عبد القادر أحمد عبد القادر

الاشتراك السنوي	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهماً
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهماً
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــرس

الإفتتاحية

■ بين صناع الأفكار وصناع أسلحة الدمار

الصراع الذي لا يحسم

مدير التحرير ٤

المقالات

■ ظاهرة الإتباع في القراءات القرآنية

أ.د. محمـد السيد علي بلاسي ٦

■ البعد الإسلامي في ظاهرة التحضر العربي

أد. محمد صالح العجيلي ٢٠

■ أثر الرسم الكتابي العربي في الثقافة

الإسلامية والحضارة المعاصـــرة

أ. معتصم زكي السنوي ٣٣

■ صفحة مجيدة من مقاومة المسلمين

الاستعمار في مليبار

أ. أبو بكر محمد ٦١

■ صوت حَواء في حضارات العالم

أ. مثنى الشرع ٧٧

■ المستدرك على شعر خُفَاف بن نُدبةَ السُّلمِيِّ

د. أحمد سيد محمد عمار ٩٢

■ رد ابن الوراق على الكوفيين

في كتابه علل النحو

د. علي أكرم قاسم يحيى الحيَّالي ٩٩

■ تحقيق الايرادات الشعرية في النصوص التراثية

كتاب صـلة الصـلة

لأبي جعفر بن الزبير نموذجًا

د. محمد رضوان الداية ١٠٩

المقالات العلمية

■ مشكلة المتوازيات وامتدادها

عند علماء الرياضيات العرب

أ. أحمد البوسكلاوي ١٢٢

التعريف بالمخطوطات

■ نسبة بعض المخطوطات الفقهية المجهولة

إلى مؤلفيها بحث ضمن مخطوطات

مركز جهاد الليبيين

أ. محمود سلامة الغرياني ١٣٤

تحقيق المخطوطات

■ تقييد الأمثلة المستحضرة

لبعض مسوّغات الابتدا بالنكرة

الدكتورة أحلام محمد خليل ١٦١

أثر الدين الإسلامي والثقافة العربية في الكتابة والزخرفة المعاصرة

أ. معتصم زكي السنوي
بغداد - العراق

اكتسبت الكتابة أهمية خاصّة في جميع الديانات؛ إذ انعكست عليها قدسية الدين نفسه، إضافة إلى المعتقدات الشعبية المتوارثة منذ العصور البدائية حول الكتابة. فقد وحّد الإنسان بين الكتابة - منذ عرفها- والسحر والأسرار. ووحّد بين الحروف والكلمات وما تحمله من معانٍ ودلالات، وعدّ الخط منذ البدء وسيلة لحفظ الكلام الإلهي. وحتمت جميع الأديان على من يقوم بنسخ كتاب مقدّس أن يكون كامل الطهارة روحيًا وجسديًا، ولا تزال المعتقدات الشعبية حتى يومنا هذا تعدّ عملية الكتابة مهمّة مقدّسة... والرسم الكتابي العربي مرتبطًا بالإنسان العربي تاريخًا وتطورًا، ما دام ذلك الإنسان مرتبطًا بالجوهر والمضمون الداخلي للغة العربية، وبكل ما تحمله الأمة العربية من خصائص ومُثل وقيم، تتجلى في ذاتها؛ لأن الكتابة جسد روح حياتنا اللغوية والفكرية، وروح هذه الحياة هو الإنسان العربي، والحرف العربي هو الخلية التي تكون جسد الكلمة العربية، حيث زودها بكل ما يملك من قوة؛ ليعبّر عن أثره في بناء الحضارة العربية، فالمعاني الحسيّة الماديّة ترتبط بتاريخ الكتابة وبعلاقة اللغة بالحياة، إنّ الحرف العربي كاللغة بأهله لا بنفسه، وإذا أمكن لأمة أن ترتضي بالحرف الذي تختاره، وبلغتها القومية، فهو السبيل الأول والأخير إلى الحكم على مكانة الحرف وفعله، أو ضحالته، أو عدم قيمته. وما نهدف إليه في هذه الدراسة تبيان ما تركته الحروف والكلمات العربية في الشعوب، التي اعتنقت الإسلام، من تأثيرات ضخمة امتزجت بتراثهم الحضاري والشعبي في الفنون الزخرفية والمعماريَّة وفي الأدب والتصوف، وكيفية انتقالها إلى الأمم التي تعتنق الإسلام عبر تفاعلها مع الثقافات الإسلامية سلبًا وإيجابًا على مر العصور، وحتى عصرنا الحاضر.

الخط والرسم الكتابي والإملاء والتصوير الخطي:

للكتابة في اللغة معانٍ متعددة، فيقال: كتب الشيء، كتبا وكتابا وكتابة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1] ، ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾[2] ، ﴿وَالطُّورِ ۞ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾[3]، ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[4]، «وقيل أكتبه أي استملاْهُ»[5]، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾[6].

«وكتبه بمعنى خطه، والكتاب مصدر، والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة. قيل كتبت الكتاب؛ لأنه... يجمع حرفًا إلى حرف، وكتب الرجل، وأكتبه كتابًا؛ أي علمه الكتاب، والمكتب: المعلم، وقيل المكتب: الذي يعلم الكتاب، والمكتب: موضع الكتاب، والمكتب والكتاب: موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب، والمكتب: موضع التعليم، والكتّاب: الصبيان[٧]. أما في الاصطلاح فمعناها تصوير اللفظ بحروف هجائية حيث يطابق المكتوب المنطوق به في صورة الحروف وعددها وترتيبها. وتكتب مسميات الحروف: أ، ب، ج ت....إلخ. ولا نكتب ألفًا، باءً، جيمًا... إلخ، وقد كتبت في مفتتح السور من نحو قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٨] ، ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[٩]، ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[١٠]. وتترادف لفظة كتابة مع مصطلحات عديدة، منها: «مصطلح الخط والرسم الكتابي والإملاء والتصوير الخطي». أما الإملاء فهو «العلم بقواعد إصلاحيَّة، بمعرفتها يحفظ قلم الكاتب من الزيادة والنقصان من الحروف»[١١]. وتطلق الكتابة في الاصطلاح الخاص بالأدباء؛ أي في اصطلاحنا العصري على صناعة الإنشاء؛ أي إنشاء الرسائل والكتب[١٢]، والكتابة والكتب مصادر كتب: إذا خط بالقلم، يقال، كتب قرطاسًا؛ أي خط فيه حروفًا وضمها إلى بعضها. وقد شاع إطلاق الكتابة عرفًا على القلم باليد في تصوير الحروف ونقشها[١٣]، والكتابة عند إقليدس - هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية[١٤]. وإن جودت قلمك جوّدت خطك، وإن أهملت قلمك أهملت خطك، فالكتابة ملكة تذهب الأنامل بقلمها على حركات منتظمة منسجمة كما تتحرك على آلات الموسيقا.

قال «أبو دلف»: إنّ القلم صانع الكلام مفرغ ما يجمعه العلم[١٥]. فنحن بكتابتنا إنما نجعل ألفاظنا الصوتية رموزًا مرئيّة، نخطها بالقلم على شكل حروف... وعرف ابن خلدون الكتابة تعريفًا وظيفيًّا بقوله: إنّ الخط والكتابة رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية[١٦]. والكتابة انتقال من الصور الخطيَّة إلى الكلمات اللفظيّة في الخيال إلى المعاني التي في النفس، فهو ينتقل أبدًا من دليل إلى دليل، فتعود النفس ذلك، فيحمل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات[١٧]. والكتابة تحويل الرموز المسموعة في الأذن إلى رموز مرئيّة بالعين[١٨]. وباستطاعتنا القول: إنّ الكتابة حركة محسوسة باطنة، تحوّلت إلى صور محسوسة ظاهرة، أداتها القلم، فكانت الرواية إنما نقرأ روايته بالكتب بعد أن صورها في مخيلته، وصقلها حتى أصبحت جاهزة مطبوعة، نستمتع بقراءتها، وتكون ممتعة أكثر عندما نراها على شكل رقيقة معروضة على الشاشة. فالكتابة رمز للمنطوق به، وهو علم نتعرف به صورة الحروف المفردة، وأوضاعها، وكيفية تركيبها على السطور، وطريقة ما يكتب، وما لا يكتب، وإبدال ما يبدل في الهجاء، وبماذا يبدل، فهناك نجد الموازنة بين الكتابة واللفظ. ومن هنا يمكن القول إنّ الخط واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان ومشتركان فيه، ولاشتراكهما وقع التناسب بينهما في كثير من أحوالهما، إلا أنّ اللفظ معنى متحرك، والخط معنى ساكن، ولكنه يفعل فعل المتحرك بإيصاله إلى الإفهام، وهو مستقر في مكانه، وآلة الكتابة القلم. كل منهما يفعل فعل الآخر من الإبانة عن المعاني[١٩]؛ إذ إنّ أساس الكتابة الخلق، وأنّ قيمة دقَّتها تتفاوت من كتابة إلى أخرى، فنجد مثلاً كتابة تلاميذنا المبتدئين في المدارس أضعف من

كتابة المثقفين، ولذا يجب تعويدهم كتابة الحروف بصورة صحيحة، وتكوين الكلمات من هذه الحروف، بحيث تتكون القدرة لدى الطالب على التمرين، ثم السرعة في الكتابة والقراءة، وخير وسيلة لتعويد التلاميذ الكتابة وتحسينها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وأبيات الشعر؛ «لأنّ القلم واللسان أفصح الأصناف في الدلالة على المعاني، وكلاهما للقلب ترجمان»[٢٠].

فالوضوح في الكتابة، يوضح الفكرة بلا شك، مادام القلم ترجمان الفكر، «وإنّ أكثر الكتاب في العصر القديم كانوا فنانين يجيدون الرسم والنقش والحفر كأداة للتعبير إضافة إلى كونها وسيلة للتسجيل»[٢١]. لقد خلق الله الإنسان بين عاملين الأول: ضرورات الحياة التي تسوقه إلى البحث (الحاجة أم الاختراع)، والثاني: النور الطبيعي الذي يدلّه على أسرار الطبيعة. وقد مرّت الكتابة بمراحل قبل وصولها إلى ما نحن عليه الآن، وقد دلت المصادر أنها مرت بأربع مراحل هي:

١- المرحلة التصويرية الذاتيّة[٢٢]

وهي أقدم طرائق التعبير البصري عن الكلام المسموع، وفيها يكتفي الكاتب برسم مدلول الكلمات الواحدة تلو الأخرى، وهذه المرحلة من أبسط مراحل الكتابة العربية؛ لأنها قاصرة على تصوير الحادثة كما وقعت تمامًا، ولا فائدة منها إلا في الحوادث المؤلفة التي يمكن أن تصور، مثلاً (الرجل) يعبر عنه بصورة رجل، و(التضرع) يعبر عنه بصورة (يد) ترفع تتقدم إلى الأمام، و(الأكل) يعبر عنه بيد تمتد إلى الفم، و(الماء) يرمز إليه بأمواج متتابعة وهكذا... وهذه تسمى (الهيروغليفية)[٢٣]. انظر الشكل (١) وهي خاصّة بالكُهان وبالكتابات الدينية، وتكتب بصورة عمودية من الأعلى إلى الأسفل بعد أن كانت تكتب من اليمين إلى اليسار وبالعكس، ويمكن ملاحظة ذلك على جدران الآثار القديمة التي اكتشفت في أنحاء العالم (انظر الأشكال١-٢-٣) والهيروغليفية مرت بمرحلتين:

أ. المرحلة التصويرية.

ب. الصورية المجازية.

التصويرية: مزيج من إشارات ذات معنى (أي بمنزلة كلمات، ومن إشارات صوتية على حد تعبير المؤرخ (موريت)، أو إشارات ترمز إلى أصوات. وقد عرّفها علماء الآثار الفرعونية بالإشارات التشكيلية، وهي إشارات كتابيّة، تشمل أشكالاً للكائنات أو للأشياء. هذه الإشارات الكلامية في جوهرها رسوم مبسَّطة تعبر عن الأشياء في معناها، فرسم العصفور يعني العصفور، وكذلك رسم اليد والفم... إلخ. «الرجل يعبر عنه بصورة رجل»[٢٤].

أمَّا **المجازية:** فهي رسوم اكتسبت مدلولاً مجازيًّا، من نوع المجاز المرسل والكناية والاستعارة، فاقتصر رأس الثور على أداء معنى الثور، وصار معنى الهلال يعني الشهر، ومقدمة الأسد تعني الرفعة والتفوق، وقد ولدت كذلك إشارات متعددة النطق؛ حيث أدَّت بعض الرسوم إلى معاني مجازية متنوعة[٢٥]. أمّا المعاني التي لا صورة لها من الخارج كالحب والبغض والصباح والمساء؛ أي المعاني الكلية، التي يضطر فيها إلى الرموز، فيرمز للمحبة بالحمامة، وللبغض بالحيّة، ولليوم برسم الشمس في أعلى دائرة، ونحن لا نزال نشاهد آثار هذا الطور حتى يومنا هذا باقية وبخاصة الإشارات الإرشادية التي تستخدم

للسواح؛ لترشدهم إلى الأماكن التي يرغبون في الوصول إليها، حيث يشار إلى المطعم بصورة ملعقة وسكين، وإلى الفندق بالسرير، وبصورة الهاتف إلى وجود هاتف، أو ما نشاهده من العلامات المروريّة الإرشادية المصوّرة تنبهنا إلى ما يجب الالتزام به أو الحذر منه عند النظر إليها.

٢. المرحلة الصورية الرمزية:

وفيها، إضافة إلى الصورة الذاتيّة، صورة رمزيّة، تدل على المعاني المعنوية، التي لا صورة لها في الخارج، ويمكن التعبير بها عن حاجات الإنسان. ومن هذه المرحلة يمكن التعبير عن أكثر ما يمر بذهن الإنسان من المعاني على تعدد أنواعها[٢٦]. ولكن الإنسان شعر بصعوبة نقل الفكرة المجردة، التي لا تلين إلى الصورة، فكيف يتسنى له أن يكتب عن النهار بصورة الشمس، وكيف لا يعبّر عن الجوع بصورة رجل يقرفص ويده في فمه[٢٧]. وكان الرمز في بدايته محدود المعنى أو المدلول، وأصبح متعدد المعنى، وهو تطور لوظيفة الكتابة أو لقيمة الرمز في إطار الحقيقة والمجاز. فصورة الشمس، وصورة العين، كانت تدل على النظر، ولكنها بعد حين أصبحت تدل على النور، والبريق والنهار، وصورة العين كانت تدل على النظر، ولكنها بعد حين صارت تدل على الشهر، وعلى العلم؛ أي «أصبح للرسم الواحد قراءات عديدة حسبما يقرأ فكريًّا»[٢٨]. إنّ العلاقة الصورية حملت مدلولات متنوعة، ذات أصوات متعددة، وهي مرحلة كانت صوريّة معنويّة، ولعلّ الكتابة العربيّة قد احتفظت بأثر من آثار هذه المرحلة، التي ارتبط خلالها الرمز الكتابي بالصورة الماديّة، وذلك في الرسم (د٢) فهو صورة حقيقية للعين الباصرة، وهو أيضًا يحمل اسمها، صورة العين في كل الخطوط القديمة، وربما كان ذلك في عصر الكتابة (الهيروغليفية) أقدم الكتابات الإنسانية على الإطلاق[٢٩].

٣. المرحلة المقطعيّة[٣٠]:

وتدل الصورة فيها على أول مقطع من اسمها، وهي خطوة كبرى في اختراع الكتابة. وتعدّ هذه المرحلة ابتداء الكتابة الهجائية، فإنه إذا أراد أن يكتب كلمة بمقطع ما فلنقل (يد) فإنه كان يصور اليد، وإذا أراد أن يكتب لفظة (beliefe) الإنجليزية يعني (يعتقد) كان يصور نحلة بعدها ورقة (leaf) كما في كتابة مصر القديمة وبابل وآشور.

٤. المرحلة الهجائية[٣١]:

تصبح فيها تلك المقاطع حروفًا، وهي آخر خطوة بلغت إليها الكتابة حتى الآن. بقيت عندنا حقيقة تاريخيّة يمكن الاعتماد عليها والاطمئنان إليها، وهي أنّ الحروف الهجائية العربية الأولى كانت تنظمها المقاطع المعروفة (بأبجد هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت)؛ ثم أضيفت إليها ستة حروف، كانت اللغة في حاجة إليها، وهما المقطعان (ثخذ ضطغ)[٣٢].

أهمية الكتابة وأثرها الحضاري:

أمّا أهمية الكتابة ومنزلتها، فلا تحتاج منا إلى بيان كثير. ولعلّ أعظم شاهد لجليل قدر الكتابة وفضلها، وأقوى دليل على رفعة شأنها، أنّ الله سبحانه وتعالى نسب تعليمها إلى ذاته العليا، فقال عز وجل: ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[٣٣]. فجعل تبارك وتعالى أول ما أنزل من القرآن ذكر التفضل على عباده بخلقه لهم، وما يريد بهم من البقاء الدائم والنعيم المتصل ممن آمن به ووحده، وصدق نبيه

ﷺ، ثم أتبع ذلك بذكر الإنعام عليهم بما علمهم من الكتاب الذي به قوام دينهم ودنياهم واستقامة معايشهم وحفظها. ثم زاد ذلك تأكيدًا وجعل محله إجلالاً وتعظيمًا بأن أقسم بالقلم الذي هو آلة الكتابة وما يسطرون به[٣٤]. فقال تقدست عظمته ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٣٥]، وبالكتابة جمع القرآن، وحفظت الألسن والآثار، وأثبتت الحقوق، وقيدت الشهادات، وأنزل الله في ذلك أطول آية في القرآن[٣٦]، والكتابة أهم وسيلة لحضارة الإنسان؛ فهي التي تعطي له وللمعرفة البشرية صفة الدوام، وحيثما وجدت كتابة في منطقة ما وجدت حضارة... ولعل المصريين فطنوا إلى ذلك فنسبوها إلى الإله (توت) ونسبها الصينيون إلى معرفة الآلهة، والإغريق إلى أبطال أساطيرهم... والمعرفة بعلم الكتابة تحتاج إلى العديد من الدراسات الجادة في علم التاريخ، وعلم اللغة وفقهها.وعلم الإنسان الخطوط وغيرها... وما حضارتنا إلا ثمرة ذلك البرعم الأول، الذي نما وترعرع عبر العصور، فلولا الكتابة لما وصلت إلينا حضارات الأمم الأخرى، ولما لمسنا علومها وآدابها بلغاتها المختلفة، حيث إنّ الكتابة تستمد من طبيعة اللغة؛ لأنها متصلة بها اتصالاً وثيقًا بحكم النشأة التاريخية؛ أي إنها تنمو بنموها. ونحن نعلم أن اللغة ظاهرة (نفسيّة اجتماعيّة) مكتسبة عند الإنسان من الفطرة. ولأنّ اللغة وضع اجتماعي، لذلك للكتابة بالنسبة لها وضع ثان تابع لها[٣٧]. «وبعد أن تكون مناسبة لها» وتلبي ما تقتضيه متطلبات عصرها. فإن كانت كذلك صلحت وأفادت، فلا بد من تطورها، ومن هنا ترتبط المعاني الحسيّة الماديّة بتأريخ الكتابة؛ أي بعلاقة اللغة بالحياة لعلاقة اللفظ المصور بالحروف بالشيء الذي يدل عليه[٣٨].

وإذا كانت اللغة مجموعة رموز لأدوات تنطق وتسمع، وهي وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته، فهي تفسر وتوضح لنا حقيقة المجتمع الإنساني، وهي التي يتكلم أفرادها الذين نشأوا وترعرعوا في أجوائها. فلا يمكن عزلها عن وسطها الذي لا يتقبل لغات أخرى غير لغته. إنّ الكتابة صورة لهذه اللغة، تسجل الواقع، وتترجم الأدوات، وتكتسب الدوام والثبوت بكثرة الاستعمال، حتى تعدّ جزءًا من الإنسان نفسه، ونحن نتعلم من اللغات مادة من خلال الكتابة والنصوص المكتوبة، حيث إن التعبير عن اللغة هو المسوّغ الوحيد لوجود الكتابة «وتزداد الحاجة إلى استخدام الأدلة المكتوبة عند دراسة اللغات البعيدة عنها، ولا سيما اللغات البائدة، واللغات التي لم يعد أحد يتكلم بها»[٣٩].

بالكتابة نستطيع أن نكتب لغات الأمم. وقد كان من السهل على الباحثين أن يكتبوا تاريخًا واضحًا لكثير من اللغات الحديثة بادئين بأقدم صورة لغة[٤٠]. إن اللغة أقدم من الكتابة، والكتابة عرض... ومن الطبيعي أن اللغة المكتوبة أكثر محافظة من اللغة المتكلمة، وعلى سبيل التجربة مثلاً، إذا أردنا أن ننقل خبرًا يحتاج إلى تحليل، وتفسير فإننا نستطيع نقله بالصورة التي يستطيع المتلقي أن يحفظها كما هي. وإذا ما كتبناها فسيكون نقلها أضمن وأسلم، وكما يحدث في كتابة الرسائل خصوصًا إذا ساعدتنا الذاكرة دون النسيان، وإن الإملاء باقٍ حيث إن النطق يتغير بصيغة التركيبة، ومفرداته وأسلوبه الأدبي نتيجة لمشكلات اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة[٤١]...

لقد عرفت الإنسانية طرائق متعددة لتسجيل أفكارها، مستخدمة الألوان والخطوط. وكانت المحاولة الأولى للكتابة على عهد قدماء المصريين كما سبق ذكره. وكان الدافع إلى اختراع الكتابة

حرصهم على إبقاء أفكارهم مدة أطول من الزمن من جهة، وحصرهم أيضًا على نقل أفكارهم إلى أماكن أبعد من مواطنهم من جهة أخرى... ولا شك أن الكتابة كفيلة بتحقيق هذين الهدفين، عكس الكلام المنطوق الذي يتلاشى عقب صدوره من فم صاحبه[٤٢].

نشأة الكتابة العربية:

اختلف الباحثون في نشأة الرسم الكتابي. فمنهم من قال إنه نشأ في اليمن، وآخرون ردوه إلى الحيرة، ومنهم من قال في الأنبار[٤٣]. واتفق بعض المستشرقين الغربيين، ومنهم (فورتر) و(موريس) مع العرب على أن أصل كتابة الحروف بعد الكتابة (الهيروغليفية) كان في اليمن[٤٤]، وإنّ اليمانيين هم الذين اخترعوا الكتابة، وليس (الفينيقيون). وقد أخذ الآراميون الكتابة عنهم، ثم أخذها الأنباط[٤٥]. ويعتقد مستشرقون آخرون أن الرسم الكتابي العربي نشأ في شبه جزيرة طور سيناء[٤٦]، وكان في بادئ الأمر يتميز عن الكتابة النبطية، ثم انتشر في صحراء سوريا، وانتقل إلى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة في بلاد الحجاز، بسبب العلاقات التجارية والأدبية التي تربط عرب العراق بالقبائل في الحجاز، والأنباط[٤٧] قوم من العراق كانوا نازلين في وادي موسى[٤٨] والبتراء[٤٩]، وكانوا يتكلمون لهجة آرامية من تلك اللهجات التي كانت شائعة في سوريا والعراق[٥٠]. وتشير المصادر إلى أن الكتابة النبطية تطورت حتى أصبحت الكتابة العربية بالصورة التي نعرفها اليوم (انظر الشكل(٣)).

ويعدّ الرسم الكتابي العربي من أحدث الكتابات في اللغات السامية واللغات الفينيقية والآرامية والنبطية. فلغات هذه الأمم التي تسمّى (سامية) متشابهة في أكثر من نقطة رئيسة[٥١]. فالألفاظ المتداولة بينها تمثل نسبة ضخمة من ثروتها اللغوية[٥٢]. ومخارج الحروف التي تميز هذه العائلة لا توجد في غيرها، وصيغ الحروف التي تتفرع بها هذه الكلمات من المادة الواحدة تجري في كل هذه اللغات على خطة لا تختلف في جوهرها[٥٣]. وإنّ الأفعال فيها أصلها ثلاثية كما في اللغة العربية، تشتق منها بقية الصيغ، وأنّ جانبًا كبيرًا من مفرداتها مشترك مع تحريف بسيط، وأن معظم أصواتها مشترك أيضًا[٥٤]. ونجد أن كل اللغات الساميّة، التي تكتب بالحروف الأبجدية تشترك في صفة واحدة هي إهمال الحركات[٥٥] وكتابة الأحرف فقط مع حروف المَدّ كما نفعل نحن في اللغة العربية. وفي مجال البحث في أصل الخط العربي توصل أحد الباحثين إلى أنّه مستمد من الكتابة الحضرية[٥٦] أكثر مما هو مستمد من الكتابة النبطيّة، وقد خرج بنظرية تختلف عن النظريات التي جاء بها سابقوه، وسرد النظرية يرجع إلى «أن الحروف العربية القديمة في القرن الأول الهجري خاصة تحتوي على إحدى عشرة صورة مأخوذة نصًّا من الصورة الحضرية». وهذه الصورة كانت شائعة في الحضر في القرنين الأول والثاني الميلاديين، والفرق بينهما (من ٥٠٠ إلى ٦٠٠سنة). والذي نستنتجه من ذلك أن هناك صلة بين الخطين، وهذا ما يؤكد أن الكتابة الحضرية مستمدة من النبطيّة، والدليل على ذلك وجود الوثائق التي تدلّ على أن الحضريين بعد أن سقطت مدينتهم سنة (٧٤١م)، وانتقلوا إلى وسط العراق، وفي مدينة (الأنبار) بالذات، قد وضعوا الخط الجديد (الخط العربي الشمالي).

وقد لوحظ أن في هذا الخط مؤثرات كبيرة من الحضري. فنظرية اختراع الخط العربي من

الكتابات السابقة، وتأتي الحضرية في مقدمتها، وهي التي ترجحها الوثائق، إذا ما قمنا بمقابلة حروف القرن الأول الهجري، وما قبل الإسلام من القرن السادس الميلادي، بالحروف الحضرية؛ لأن الأنباط قد سقطت مدينتهم سنة(١٠٥م)، فلم يبق لهم وجود أو كيان حضاري، ويمكن ترجيح الحضرية وجعلها الأساس الذي انطلقت منه الكتابة العربية (انظر الشكل ٥). أما الكتابة في صدر الإسلام، فقد أخذها المسلمون دعامة من دعائمه، معززين ذلك بأول آية نزلت على النبي محمد ﷺ: ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[٥٧]، وقد كتب العرب المسلمون على الأديم الأحمر، وعلى عسيب النخيل، والعظام، والخزف، وعلى قطع الحجر الأبيض، وكتبوا أيضًا على القماش. ولما فتحوا مصر كتبوا على البردي، وكان المداد من مسحوق الفحم أو من سائل لزج كالصمغ. وبعد اتصال العرب بأهل سورية استعملوا القرطاسين الشامي والمصري، ولم يستعملوا الورق إلا في القرن الثالث الهجري؛ حيث اتخذ الكاغد في العصر العباسي، والأرجح أنهم أخذوه عن الصينيين عندما فتحوا سمرقند.

أطوار الخط العربي:

مرّت على الخط العربي في الإسلام أطوارٌ عديدة[٥٨]. فقد نشأ الدين الإسلامي في مكة، واشتهر الخط المكي ونما، وأخذ وضعه في المدينة، ثم في البصرة، واستقر في الكوفة؛ حيث اشتهرت بكثرة علمائها وتعدد حلقاتها ومجالسها الفقهية، ثم أخذ منها سائر الممالك والبلدان العربية والإسلامية، ونال مكانة لائقة. فكان الخط المكي والخط المدني. ولما هاجر المسلمون إلى المدينة وجدوا من أهلها نفرًا قليلاً من اليهود، ومن الأوس والخزرج ممن يعرف الخط، فاستعمل الرسول ﷺ أكثر من ثلاثين رجلاً من الأوس والخزرج لكتابة ما ينزل عن طريق الوحي. وبعد أن استقر الإسلام في المدينة، وشجع الرسول ﷺ تعلم الكتابة[٥٩] بطرق متعددّة، من ذلك جعل فداء أسرى قريش ممن تعلموا الكتابة أن يعلموها لعشرة صبيان من المدينة، ممن لا يستطيع أن يفتدي نفسه بالمال، فكان أثر عظيم في نشر الدعوة الإسلامية أن يفتدي الرجل الواحد منهم نفسه بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة أثر عظيم في نشر الدعوة الإسلامية. وللرسول الكريم أحاديث مأثورة، يشيد فيها بالتعليم والكتابة منها قوله ﷺ: (قيدوا العلم بالكتابة)[٦٠]، و(الخط الحسن يزيد الحق وضوحًا)[٦١]، وقد حثّ القرآن الكريم على اتخاذ الكتابة في المعاملات التجارية.

يقول جلّ شأنه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**﴾[٦٢].

كما استخدمت الكتابة استخدامًا واسعًا في كتابة كثير من شؤون المسلمين، وكان الرسول ﷺ يكاتب الأمراء والملوك من العرب وغيرهم، يدعوهم فيها إلى الإسلام[٦٣]. (انظر الشكل٦)، وشجع الرسول ﷺ على تعلم اللغات الأجنبية حيث أمر (زيد بن ثابت الأنصاري) أن يتعلم (العبرانيّة والسريانيّة)، فتعلم هاتين اللغتين في مدة قليلة، فكان أول مترجم في الإسلام، ولعظم شأنه في الكتابة إذ ذاك عند العرب، وقلة عارفيها، كانوا يسمون من يعرفها ويعرف الدين والسباحة بالكامل[٦٤]. هذا الموقف الإسلامي الرفيع من الكتابة ينبئ عن إدراك المسلمين أهميتها في حياة

الأفراد والأمم، لما لها من أثر في حركة الإنسان الحضارية. فهي أسلوب تعبيري عن الفكر، وضرورة من ضرورات التكامل والنمو في الشخصية البشرية. وقد أخذ شكل الخط العربي يتميز بعد ظهور الإسلام[٦٥]. ولما كان الدين الإسلامي يحث على العلم؛ فقد انتشرت الكتابة بصورة واضحة في الحواضر والمدن العربية.

وامتدت الكتابة العربية على إثر الفتوحات العربية إلى شمال إفريقيا، فكانت تكتب بها رسائل الخلفاء إلى الولاة، وردود الولاة إلى الخلفاء، كما كانت تكتب بها المصاحف والكتب الدينية.

وكانت الكتابة وسيلة للتجارة وطريقة للتفاهم بين تلك الأقوام، وتوغلت في إسبانيا وجنوب فرنسا، وفتوحات العرب للأقاليم في الحلقات الأولى من القرن الثاني للهجرة، ومنذ ذلك التاريخ قدر للعربية وكنوزها العلميّة أن تبلغ الذروة انتشارًا بين الراغبين في العلم من الأوربيين، ممن كانوا ينزحون إلى ديار الأندلس طلبًا للعلم، فتعلم الأوربيون كتابة العرب[٦٦]. وقد وصلت غزوة الحروف العربية إلى إقليم سيبريا، حتى كتب بها مسلمو روسيا من مسلمي تركستان الروسية، وانتقلت من سيبريا نحو الغرب بانتقال القبائل الروسية، واتخذت الحروف العربية أيضًا بعض دول البلقان التي انتشر فيها الإسلام بفضل جهود الأتراك، كبلغاريا وألبانيا وغيرها من الأطراف التي دانت للعثمانيين وتبعتهم في وقت ما تبعة سياسيّة. ولا بد من أن يكون لانتشار الكتابة العربية في تلك البلدان المفتوحة تأثير فاعل ونفوذ واسع، «فنجد في إيران مثلاً الحروف العربية قد حلّت محل الحروف (الفهلوية) مع زيادة حروف معينة»، وقد أقبل الفرس على تلك الكتابة؛ لأن حروفها سهلة ومستساغة، وبخاصّة أنها الحروف نفسها التي تكتب بها لغة القرآن. ونجد كذلك أن الكتابة العربية حلّت محل الحروف في اللغة الأوردية/ الهندوستانية، ولغة أهل كشمير، وكذلك أدركت الصين، فكتبت بها النصوص الدينيّة الإسلامية لمنفعة مسلمي الصين. وصلت كذلك إلى مقاطعات (زنجاريا وكشمير ومنشوريا واليونان)، وقدر لها أن تتناول الأغراض الدينيّة نفسها بين مجموعة لغات الأمم التترية والتركية التي تسكن حول بحر قزوين وشمال البحر الأسود وجنوبي جبال أورال. أما انتشار الكتابة العربية في العالم الأفريقي فيرجع إلى أول فتح العرب مصر في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

التشبيه بالحروف في الأدب الإسلامي:

«الأوراق في البستان كأنها مكاتيب مرقوم عليها بالخط الأخضر... إني أطلب شرح هذه الخطوط ممن عنده علم الكتاب...» مولانا جلال الدين الرومي

كان كل حرف من حروف الهجاء يذكره بشيء في معشوقته

... فكلما قرأ ألفا تذكر قامتها..

وارتفع نواحه إلى العرش

وكلما قرأ جيمًا تخيل أنه يرى خدها.

الشاعر التركي المشهور الشيخ غالب المتوفى في عام ١٧٩٩

«خط في مصحف الوجود سطورًا

باقيات تختال فيها وكبرا»

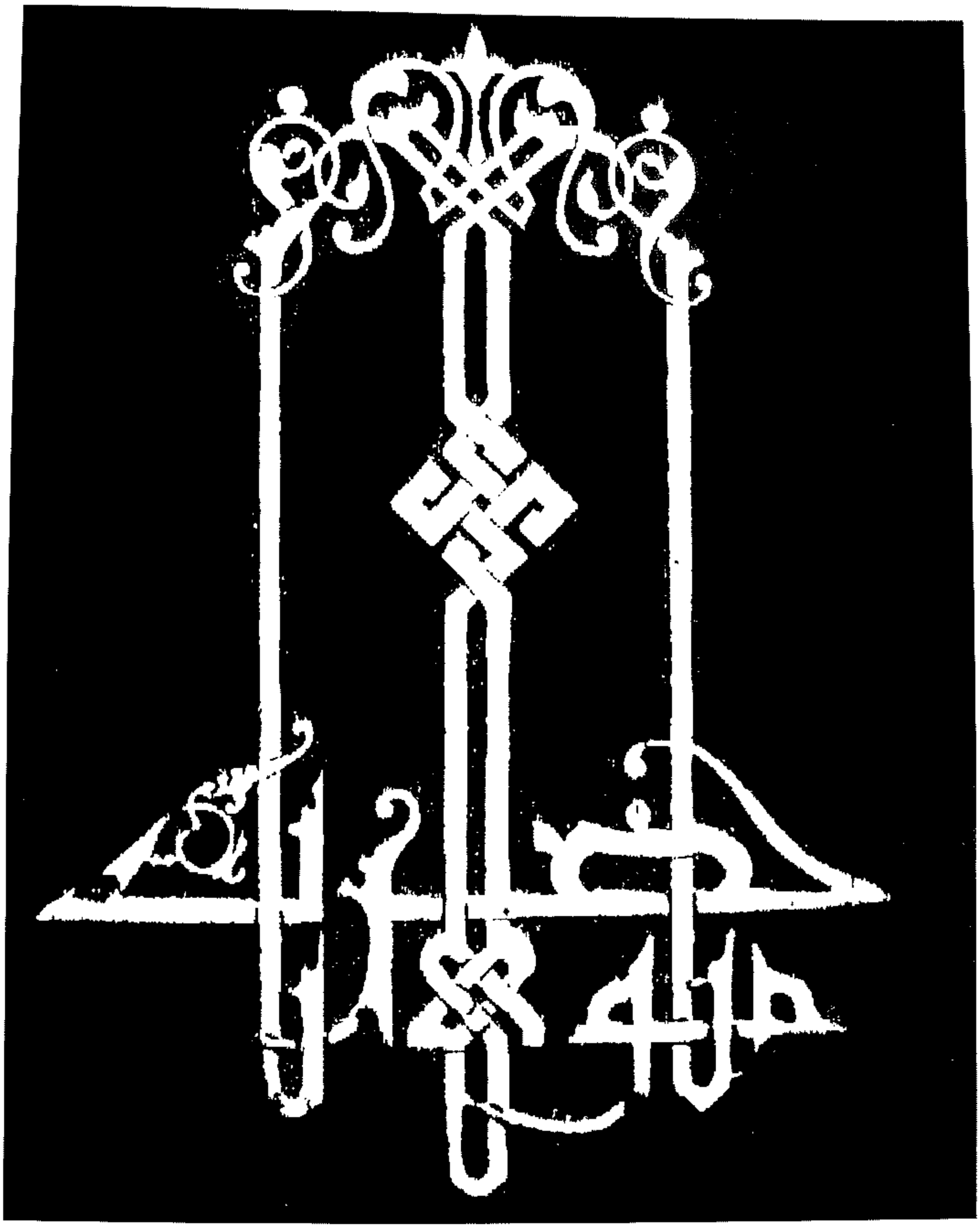

نموذج لاعتبار الخط العربي شيئًا مقدسًا في ذاته، ورمزًا يطلب الحل

حضرة مولانا

لقد اكتسب الخط بالطبع قداسته من قداسة القرآن، إضافة إلى نظرة الإسلام الخاصة إلى الكتابة والكتاب. فالإسلام أول من فرّق بين أهل الكتاب (أصحاب الديانات السماوية). وأصحاب الديانات الأخرى. والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تشير إلى اللوح والقلم والكتاب والسطور كثيرة ومتعددة. وعندما انتشر الإسلام بين الشعوب غير العربية انتشرت معه الكتابة العربية وتقديس الإسلام لها وتأكيده أهميتها. ولأنّ الإسلام كان يمثل بالنسبة للشعوب التي

اعتنقته واقعًا يوميًّا، وليس طقوسًا روحية فقط، تغلغلت الكتابة والخط نحو التالي في حياة الشعوب الإسلامية بحيث أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليوميّة في البيت والعمل والمسجد... وتركت الحروف والكلمات العربية في الشعوب التي اعتنقت الإسلام أثرًا واضحًا امتزج بتراثهم الحضاري والشعبي، وانعكس على قيمهم الجمالية والروحيّة... ولعل أعمق تلك التأثيرات التي تركها الخط العربي في ثقافة الأمم الإسلامية تأثيراته في الفنون الزخرفية والمعمارية إضافة إلى أثره الضخم في الأدب والتصوف[٦٧].

وقد انتقلت تلك التأثيرات إلى الأمم التي لم تعتنق الإسلام عبر تفاعلها مع الثقافات الإسلامية سلبًا وإيجابًا منذ العصور الوسيطة حتى عصرنا الحاضر... فمن تأثير ناسخي الكتاب المقدس في العصور الوسطى، الذين حاولوا تقليد الخطاطين المسلمين من ناسخي القرآن إلى تأثر الفنانين المحدثين بجماليات الخط العربي ومحاولتهم استلهامه في تكويناتهم الشكلية.

وقد خصصت مجلة المستشرقين في ألمانيا الغربيّة المعروفة باسم (فكن وفن) عددًا من دراساتها حول موضوع تأثير الخط العربي في الثقافة الإسلامية من ناحية وفي الفنون الأوربية من ناحية أخرى. وسنعرض اليوم الدراسة المخصصة عن أثر الخط العربي في الأدب والشعر والمعتقدات الصوفية عند مسلمي تركيا وإيران والعرب...

فإضافة إلى عدّ الخط العربي وسيلة للمحافظة على الكلام الإلهي، وعاملاً مهمًّا في نشر الدين الإسلامي؛ عدّ الخط أيضًا شيئًا مقدسًا في ذاته، ورمزًا يطلب الحل، وتوالت الكتب التي تبحث في الكتابة،وأدب الكتاب منذ (الصولي) في العصر العباسي، إلى (القلقشندي) صاحب صبح الأعشى في العصر المملوكي في مصر.

وقد اشتملت تلك الكتب على ما ينبغي على الكاتب الألمعي أن يعلمه من علوم دينيّة ودنيويّة حتى يصبح جديرًا بصفة كاتب، مع ما اشتملت عليه تلك الكتب من أخبار أساتذة الخط، الذين أبدعوا طرزًا جديدة، وأصلحوا في الأساليب الموروثة، أو كانوا بارعين في حسن الخط فحسب، وكانت الصفات التي تسبغ على الكتاب في الشعر تستمد من عملية الكتابة ذاتها، فعندما أراد الشاعر أن يرثى (ابن البواب)، وهو أحد الكتاب المشهورين، قال:

واستشعر الكتاب فقدك سالفا
فجرت بصحة ذلك الأيام
فلذاك سودت الدوى وجوهَا
أسفًا عليك وشقت الأقلام

وقد امتدت نظرة العرب هذه إلى الكتابة، كما قلنا، إلى الأمم الإسلامية، التي اتخذت من الخط العربي وسيلة للكتابة كالإيرانيين والهندوستان والأتراك حتى عام ١٩٢٨، وهو العام الذي استبدل فيه (أتاتورك) الحروف اللاتينية بالعربية...

ومن أنواع الخطوط التي ازدهرت في إيران والهند خط الطومار، والريحاني، والغبار، والثلث، والمكسور، والديواني، إضافة إلى الخطوط التي برع فيها الخطاطون العرب مثل: الخط الكوفي الشطرنجي، والكوفي المزهر، أو المعقد، كما برع الخطاطون المسلمون في خلق تركيبات صورية من الحروف الهجائية، أو من كتابة بعض الجمل بطريقة خاصّة مثل كتابتهم للبسلمة في شكل طائر، (يلاحظ ملحق (ب) أشكال من الخط العربي الحديث).

بدأت علاقة المتدينين والصوفية بحروف الكتابة في البداية كبحث عن الثواب في الآخرة، وكجزء من علاقتهم بما تدل عليه الكتابة من معانٍ مقدّسة تحملها الكتب الدينية.

وقد اشترك كثير من الملوك والأمراء مع الزهاد والمتصوفة في هذا الفضل؛ فضل نسخ القرآن الكريم - تقربًا إلى الله وسعيًا لرضائه - ثم تطورت العلاقة بين بعض المتصوفة من غير العرب وبين الحروف والكتابة في ذاتها، فشغلوا أنفسهم في البحث عن مدلولاتها ومعانيها المستورة سعيًا لفض أسرار الآيات القرآنية؛ فقد وقفوا طويلاً أمام بدايات بعض السور بحروف مثل(طه)، (آلم)، (كهيعص)، وأسبغوا على هذه الحروف قيمة خاصّة، وحاولوا التوصل إلى معانيها الخفيّة بالعديد من الرياضات الروحيّة، أو بالاستعانة بالعلوم القديمة مثل علوم (الوفق والجفر)، تلك العلوم التي ورثوها عن تراثهم السحري والأسطوري، أو بالاعتماد على الكشف غير المسبب في تفسير هذه الحروف، مثلما فعل مولانا جلال الدين الرومي في تفسير (آلم) بعصا موسى... ووصلت العلاقة بين المتصوفة والحروف الهجائية إلى قمتها في المذهب الصوفي المعروف بمذهب الحروفية، الذين اعتقدوا أنّ لكل حرف من حروف الهجاء معنى مرتبطًا بالذات الإلهية، أو بالكشف عن أسرار الكون، أو بالإشارة إلى درجة من درجات الطريق.

وقد ألفوا في تأويل الحروف الهجائية قصائد كثيرة، تقرّب معناها، مثلما فعل الشاعر الصوفي التركي علاء الدين ويزه لي في قصيدته التي يقول فيها:

أ- اعلم أن المقصود من الألف هو: أن تكون مع الله.

ب- اعلم أن المقصود من الباء هو: بركة باء البسملة.

ت- اعلم أن المقصود من التاء هو: تلاوة القرآن حتى تجد وحدة الذات.

ث- اعلم أن المقصود من الثاء هو: أثبت في الدين بعون الله.

ذ- معنى الذال أن تذل نفسك لله دائمًا.

ع- هي العناية التي توجد بلطف الله.

ق- قرب قاب قوسين الذي يعرفه العارف...الخ.

وتعدّ هذه الطريقة امتدادًا لما عرف في تاريخ الأدب بالهجاء الذهب، وهو عملية جمع أمثال ومأثورات في شكل أبيات، تتبع حروف الهجاء، ذلك التقليد القديم الذي يرجع إلى مزامير داود، والذي نجد له مثيلاً في الشعر الأوربي والبنجابي. ويعرف عندهم بـ (سيحرفي)؛ أي ثلاثين حرفًا، وقد استعار المتصوفة أيضًا معنى التسطير في اللوح المحفوظ الذي ذكره القرآن، ومعنى القدر المكتوب الذي أشار إليه الحديث الشريف (جفت الأقلام وطويت الصحف) استعاروا هذا المعنى ووظفوه في شعرهم حسب المقام. الشاعر الإيراني فخر الدين المستوفي يخاطب الإمام علي الرضا قائلاً:

من ابتداء الكون رقم قلم القضاء
حروف محبتك على لوح التراب

والشاعر التركي الفضولي يخاطب محبوبه:

قد نقشك قلم القدرة على لوح صدري
وقد اخترتك من مجموعة المحبين...

يشير بذلك إلى أن كل الأسماء مكتوبة في اللوح المحفوظ، ثم يشير في قصيدة أخرى إلى ندمه وحزنه لما كتب عنه من أعمال:

قد أسودَ دفتر أعمالنا من خط الخطايا

تخيلنا يوم الحشر وأمطرنا الدم من عيوننا

لعل ماء الدموع يمحو حبر الأعمال..

وكما يطيع القلم الأزلي خالقه، يطيع القلم العادي صاحبه.. يقول شاعر عربي يصف طاعة قلمه:

وذي عفاف راكع ساجد

أخو صلاح دمعه جاري

ملازم الخمس لأوقاتها

مجتهدًا في طاعة الباري

لاحظ التورية بين القلم والإنسان المتدين في الركوع والسجود وملازمة الخمس.. الأصابع والصلوات.

استمد الشعراء المسلمون من الكتابة وأدواتها وأصحابها كثيرًا من الصور البيانية؛ ليعبروا بها عن أغراضهم الشعرية غزلا ومدحًا أو تصوفًا...

برع الخطاطون المسلمون في كتابة بعض الجمل بطريقة خاصة مثل كتابة البسملة على شكل طائر

فابن المعتز الخليفة الشاعر يشبه القلم بالسفينة وبالمؤمن الساجد:

قلم ما رآه أم فلك يجـ

ري بما شاء قاسم ويسير

ساجد خاشع يقبل قرطا

سًا كما قبل البساط شكور

مرسل لا تراه يحبسه الشـ

ـكّ إذا ما جرى ولا التفكير

وجليل المعنى لطيف نحيف

وكثير الفعال وهو صغير

(الخط منذ البدء وسيلة لحفظ الكلام الإلهي)

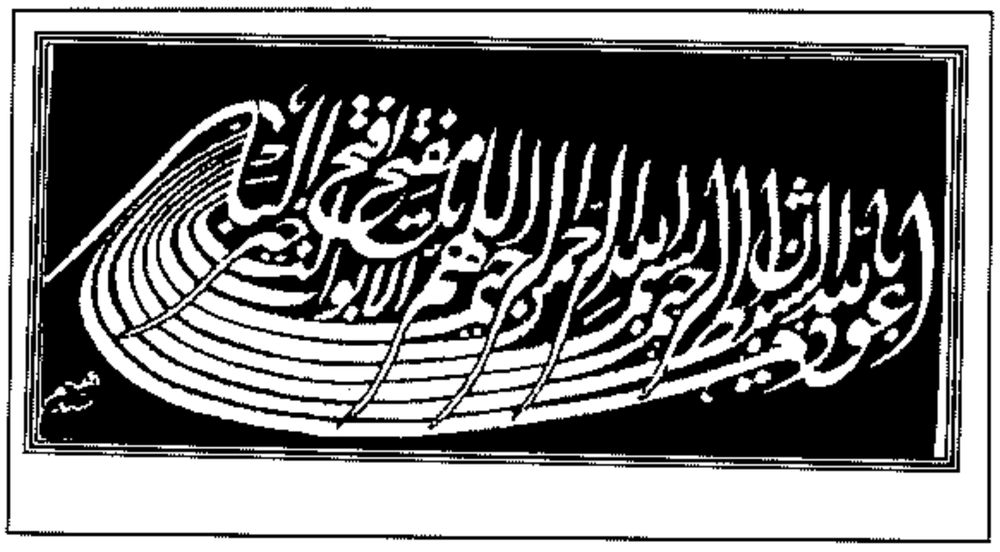

الخط منذ البدء وسيلة لحفظ الكلام الإلهي

ويشبهون في الشعر الفارسي القديم شعاع الشمس بالقلم الذي يكتب على صفحة السماء[٦٨]. وهم يشبهون القلم أيضًا بطير البريد، طعامه من الحبر، وذهابه على منقاره، والشاعر الفارسي القديم (مينوجهري) يشبه آثار القلم ببقايا الأطلال. وهو تشبيه لعله مستمدّ من الشعر الجاهلي والإسلامي:

رسوم الطلل والديار والدوارس

كأنها توقيع الصاحب على صدر المنشور

وقد وقع النسرين على أوراق السنبل

كما تقع على القرطاس خطوط الكاتب

أما الشاعر التركي جعفر دلبي (القرن الخامس عشر الميلادي) فيخاطب محبوبته:-

إن الخط الريحاني في شفتيك

أفضل من خط ياقوت

وياقوت أحد مشاهير الخطاطين. أما الخط الريحاني فهو أحد أنواع الخط العربي، يشبهه الشاعر ببستان تكتب فيه الصبا سطورًا بهيّة هي الرياحين والأزهار.. وقد فسر مولانا جلال الدين الرومي نباتات الخشخاش النابتة في تراب الحدائق بأنها رسالة بعث بها الذين تحت التراب!

وقد كنى الشعراء بخط الغبار، وهو الخط الذي كان مستعملاً في كتابة البريد بالغبار الذي تثيره أقدام الحبيبة، يقول حافظ الشيرازي:

لو وقع بيدي تراب كف قدم حبيبي

لمسحته على لوح بصري كأنه خط الغبار

ومن التشبيهات اللطيفة في الأدبين الفارسي والتركي تشبيه الخط والكتابة بالشارب واللحية النابتة في وجه الشاب. يقول السلطان المنحوس جم العثماني: «المقتول بيد الفرنجة عام ١٤٩٥م»: «كأن طومار البنفسج رقم لدرج خطك، وكأن الدفتر الورد ورقة لرسالة جمالك». والطومار - أحد أنواع الخط العربي، أما الخط الذي يشير إليه الشاعر فهو الشارب- وشبّه بعضهم شارب المحبوب بالحروف السحريّة:

كأن خطك (شاربك) طلسم حول شفتيك

يكتب سحرًا بالمسك لأجل حلاوتك يا حبيبي!

أما شعراء السند فقد طرقوا في شعرهم هذه التشبيهات. يقول أحدهم:

وجهك مثل المصحف بلا سهو وغلط

وقد كتبه قلم القضاء من مسك فقط

عيناك وفمك آية ووقف، حجابك مد

أهدابك إعراب، خالك وشاربك حروف ونقط...

وقد وصل الشاعر التركي الحروفي (النسيمي) المقتول بتهمة الزندقة إلى حد عدّ وجه المحبوب مصحفًا شريفًا، على أهل التوحيد أن يجعلوه إمامهم وقرآنهم!!

وسنعرض في النهاية للمأثور من استعمالات الحروف الهجائية كرموز في الأدب الإسلامي:

شكل (أ) عدّه الصوفية في مقام (أحد)، وصار رمزًا لوحدة الله المطلقة. يقول التستري الصوفي: «إنّ الألف أول الحروف، وأعظم الحروف، وهو الإشارة إلى الله الذي ألف بين الأشياء، وانفرد عن الأشياء،» ورأى فيه شاعر تركي شعبي من القرن السادس عشر اسم محبوبته، الذي يسجله المطر إذا تساقط، والبط إذا سبح، لأنّ حبيبته اسمها (ألف).

أما الخليفة الشاعر ابن المعتز فقد شبه به السقاة الواقفين بين الندامى:

وكأن السقاة بين الندامى

ألفات على السطور قيام

(ب) استعمل كرمز صوفي أكثر منه رمزا شعريًّا...قال بعض المتصوفة الإيرانيين «إنّ حرف القرآن الأول (ب) وحرفه الأخير (س) أي (بس) ومعناها بالفارسية (كاف) للدنيا والآخرة...

أما قدماء الشعراء الأتراك فيرون:أن

الباءات قد سترت رؤوسها وصارت النقط لهن دموعًا...

(أ) ملحقة بالباء

(ج) صدغ الحبيب أو خصلة شعره.

(د) قامة العاشق إذا أصابه الحزن... يقول مولانا جلال الدين الرومي:

إن القلوب التي دلها العاشقون أصبحت دالات!

(ر) شبهه الشعراء بالسكين والخنجر والهلال.. يقول الشاعر الباقي التركي (١٦٠٠م):

أهو نون إذ يبدو في آخر شعبان

أم راء في ابتداء رمضان؟!

(س) يشبهون السين بالمشط الذي تمشط به الجميلة شعرها! أو بأسنان المحبوب. يصف مولانا جلال الدين الرومي تبسم محبوبه قائلاً: أما شمس التبريزي الذي هو فخر الأولياء

فصارت سين أسنانه لي مثل يس.

(ش) عدّوا النقط الثلاث دموعًا تساقطت من عين العاشق.

(ص) شبهوه بالمقلة الإنسانية أو بحجاب العين، ومن شعر ابن المعتز[٦٩]:

وخط فوق حجاب الدر شاربه

كنصف صاد ودار الصدغ كالنون!

(ق) هي درجة قرب قاب قوسين التي يعرفها المتصوفون، وهي الصدغ أيضًا في شعر لابن المعتز.

(ل) هي خصل شعر الحبيب.

(م) من أهم الحروف عند المتصوفة والحروفيين؛ فهي عندهم رمز للنبي الأكرم محمد ﷺ، وفهم المتصوفة أنّ الفرق بين الرسول ﷺ كإنسان كامل وبين الله سبحانه وتعالى يكمن في الحرف (م). ولما كان حرف الميم في حساب الأبجد ٤٠ قال المتصوفة: «إنّ بين الإنسان وبين الله أربعين درجة، على العارف أن يسلكها نحو الحق.

أما الشعراء من غير الصوفيّة فقد كانت الميم عندهم رمزًا لفم المحبوب الضيق، أو رمزًا للضيق عمومًا.

(ن) كان العباسيون يعدّونها رمزًا للهلال، ولكن الاستعمال الأكثر لها كان التشبيه بالصدغ.

(هـ) هي الحرف السري عند المتصوفة، فهي تفيد عن هوية الله سبحانه وتعالى، وعن أسرار اللاهوت. وقد شاهد ابن عربي الهوية الإلهيّة في شكل حرف الهاء البراقة الزاهية على بساط أحمر، وبين يدي هذه الهاء التي تضيء بشعاعها الأفلاك ظهرت كلمة هو.

اما الخيال الشعبي التركي فقد كان يرى في الهاء عينًا إنسانيّة تقطر الدموع... يقولون في أمثالهم: «عين الهاء عينان»؛ لأنها ترسم هكذا هـ... وقد سمّى آصف حالت جلبي الشاعر التركي المعاصر ديوانه بالهاء الباكية..

((و)) رسمها الخطاطون الأتراك زورقًا له مجاديف.

((لآ)) أحب الحروف عند الشعراء الأدباء. وينسبون إلى الرسول ﷺ قوله: **لا حرف**

واحد أنزل على آدم في صحيفة واحدة، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على آدم، ومن لم يعد لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه..

عدّها الشعراء رمزًا لمقارنة شيئين، تعاقب جيشين، معانقة عاشقين **عانقته مثل لام ألف**

وقد صنف الشاعر التركي المعاصر الذي أشرنا إليه آنفًا «آصف حالت جلبيس كتابًا آخر سماه (لام ألف)، ويُرى في هذا الحرف إنسان يرفع يديه مستغيثًا:

ذراعاه في الهواء الأمان /ذراعاه لام ألف هما ذراعاك/

وبطن لام ألف هي بطنك/

ذراعا لام ألف قد عانقاني

ولم يكتف الشعراء المسلمون باستخدام الحروف كرموز وتشبيهات، بل استعاروا أيضًا النقط التي على الحروف وأدوات الكتابة؛ ليرمزوا بها... فالنقطة هي الخال الذي يزين وجه المحبوب:

لا تظن أنه خال، بل هو نقطة... رقمها كاتب ديوان الجمال

ويقول الحافظ الشيرازي: [٧٠].

- لا نستطيع أن نضع نقطة خالك على لوح البصر...

- فربما وجب علينا أن نطلب حبرًا من إنسان العين.

ولعل موضوع التشبيه بالحروف في الأدب الإسلامي من أوسع موضوعات هذا الأدب وأقدمها، وبإمكان كل دارس لهذا الأدب أن يضيف عديدًا من الأمثلة، ونسوق في النهاية الأبيات التي قالها شاعر تركي:

من كان قلبه ضيقًا مثل البرعم، ينفتح مثل الورد، ((عند قراءته كتابًا))؛ لأن الكتاب وردة ذات مئة ورقة في فصل الربيع...

خاتمة ورؤية إجمالية:

قدمت الدراسة عرضًا للخط والرسم الكتابي والإملاء والتطور الخطي، مستندة على ما جاء في القرآن الكريم الذي يعدّ المصدر الروحي واللغوي للخط العربي.

وقد تم التركيز على الآيات التي لها صلة مباشرة بموضوع الدراسة. كما تم الرجوع إلى علماء اللغة والفقه من العرب والمسلمين، الذين كان لهم أثر متميز في تعريف الكتابة وتطورها، وإيجاد المصطلحات الضرورية من أجل ديمومتها وانتشارها في العالمين العربي والإسلامي، ومن خلاله إلى العالم أجمع. ولإيضاح هذه الصورة تم تشخيص أربع مراحل مرّت بها الكتابة منذ أن بدأ الإنسان الأول «تعلم النطق وتسمية الأشياء ورسمها على شكل صور رمزية»، وصولاً إلى الأهمية الكبرى للكتابة، والمنزلة المقدسة لها منذ بداية ظهور الإسلام ونزول سورة (العلق) على الرسول محمد ﷺ: **﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾**[٧١]. وقد توصلت الدراسة من خلال بحثها عن نشأة الرسم الكتابي، وفي أصل الخط العربي أنه مستمد من (الكتابة الحضرية)، التي كانت شائعة في الحضر في القرنين الأول والثاني للميلاد، وتعدّ الأساس الذي انطلقت منه الكتابة العربية. أما الكتابة في صدر الإسلام، فقد اتخذها المسلمون دعامة من دعائمه

للدعوة الإسلامية.ولأهمية الوقوف على الأطوار التي مرَّ بها الخط العربي اعتمدت الدراسة مرجعية القرآن الكريم والوسائل التي استخدمت في كتابته منذ نشأة الدين الإسلامي في (مكة، حيث اشتهر الخط المكي) ونما وضعه في المدينة، ثم في البصرة، واستقر في الكوفة التي اشتُهرت بكثرة علمائها، وتعدد حلقاتها ومجالسها الفقهيّة، ثم أخذ منها سائر المماليك والبلدان الإسلامية. وللرسول الكريم أحاديث مأثورة يشيد بها بالتعليم والكتابة، منها قوله ﷺ: (قيدوا العلم بالكتابة)، و(الخط الحسن يزيد الحقّ وضوحًا).

وشجع الرسول (ﷺ) المسلمين على تعلم اللغات الأجنبية، حيث أمر (زيد بن ثابت الأنصاري) أن يتعلم (العبرانية والسريانية)، فكان أول مترجم في الإسلام، ولعظم شأن الكتابة آنذاك عند العرب، وقلة عارفيها كانوا يسمون من يعرفها ويعرف الدين والسباحة بالكامل!!. وهذا الموقف الإسلامي الرفيع من الكتابة ينبئ عن إدراك المسلمين أهميتها في حياة الأفراد والأمم، لما لها من أثر في حركة الإنسان والحضارة. فهي أسلوب تعبيري عن الفكر، وضرورة من ضرورات التكامل والنمو في الشخصية البشرية. كما ركّزت الدراسة على أهمية الكتابة والرسم الكتابي في الدعوة الإسلامية، بدءًا من الحواضر والمدن العربية، وامتدادها على إثر الفتوحات العربية إلى شمال أفريقيا، وتوغلت في إسبانيا وجنوب فرنسا، ومنذ ذلك التاريخ قدّر للعربية وكنوزها العلميّة أن تبلغ الذروة انتشارًا بين الراغبين في العلم من الأوربيين ممن كانوا ينزحون إلى ديار الأندلس طلبًا للعلم، فتعلم الأوربيون كتابة العرب. أما عن التشبيه بالحروف بالأدب الإسلامي، فقد شخصت الدراسة ما وجده الإنسان في الكتابة - منذ عرفها - من السحر والأسرار... وما وَجَده بين الحروف والكلمات وبين ما تحمله من معانٍ ودلالات، وعدّ الخط منذ البدء وسيلة لحفظ الكلام الإلهي.

وإنّ من يقوم بنسخ كتاب مقدّس عليه أن يكون كامل الطهارة روحيًّا وجسديًّا. ولا تزال المعتقدات الشعبية حتى يومنا هذا تعدّ عملية الكتابة، بأنواعها المختلفة، مهمّة مقدّسة؛ لكونها وسيلة من وسائل إيقاظ الشعور وتنبيه العواطف. فهي ظاهرة إنسانية قديمة، لجأ إليها الإنسان منذ أن عرف إنسانيته، واحتاج إلى هذا الاختراع الأول. ويعدّ اختراعها من أعظم المبتكرات الحضاريّة في تأريخ البشرية. ■

•••

١- الأنبياء:١٠٥.
٢- البقرة: ٢٨٢.
٣- الطور: ١، ٢.
٤- النور: ٣٣.
٥- لسان العرب:مادة كتب.
٦- الفرقان: ٥.
٧- لسان العرب: مادة كتب.
٨- القلم:١.
٩- ص:١.
١٠- ق:١.
١١- مناقشات د. مصطفى جواد،بحوث علمية في أبواب متنوعة في علوم اللغة العربية، وشرح مفصّل الإملاء:٢١.
١٢- دائرة معارف القرن العشرين:٥٣-٥٥، و تأريخ الخط العربي وآدابه: ٧-٨.
١٣- دائرة المعارف:٥٣-٥٥.
١٤- المصدر نفسه:٧-٨، إقليدس من الفلاسفة الرياضيين.

١٥- أبو دلف عليه السلام (ت٦٣٧ هـ) ناسخ خازن كتب المستنصرية، انظر غاية النهاية في طبقات القراء:٢١، و دائرة المعارف:٥٣-٥٥.

١٦- مقدمة ابن خلدون:٤٦٧.

١٧- المصدر نفسه:٣٦٢.

١٨- اللسان والإنسان:١٣٨.

١٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٢/ ٤-٥.

٢٠- العقد الفريد:٤/١٨٩.

٢١- في علم اللغة العام:٥٥.

٢٢- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية:١٦، اللسان والإنسان:١٣٨.

٢٣- وهي كتابة تطورت نحو تبسيط الصورة وتوحيدها، وزودت بإشارات مصرية لتحديد المعنى، لكثير من هذه الإشارات وظيفة نحويّة صرفيّة، ولا تقرأ أو تنطق كالإشارات التي بين المذكر والمؤنث والجمع التي تميز الآلهة عن البشر. وكلمة (هيروغليفي) لفظ مركّب من كلمتين يونانيتين تعنيان (الحفر المقدس) (Heroglyphiy) كتابة مبهمة، انظر: قاموس المورد/ عربي /إنجليزي.

٢٤- تأريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين:٣٩.

٢٥- المصدر نفسه:٣٩.

٢٦- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية:١٦٠-١٦٢.

٢٧ في اللغة العربية ومشكلاتها:١٤٧-١٤٨.

٢٨ تأريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين: ٣٩.

٢٩- في علم اللغة العام:٥٥.

٣٠- في اللغة العربية ومشكلاتها:١٤٨.

٣١- المصدر نفسه.

٣٢- نحو أبجدية جديدة: ٣٥.

٣٣- العلق:٤.

٣٤- صبح الأعشى:١/٣٥، خصائص العربية وطرائق تدريسها:١٣٢.

٣٥- القلم:١.

٣٦- أدب الكتاب:٢٤. أطول آية بخصوص الدين الآية ٢٨٢ في سورة البقرة.

٣٧- الحروف العربية(رسالة ماجستير).

٣٨- مشكلات الحرف العربي:١٠.

٣٩- علم اللغة العام:٤٢.

٤٠- دراسات في اللغة:١٤.

٤١- العربية بين التطور والجمود - دراسات في اللغة:١٤٠.

٤٢- في علم اللغة العام:٥٢.

٤٣- تأريخ الخط العربي:١٦-١٧.

٤٤ نشأة الكتابة وتطورها:١١٢: الفينيقيون جماعة من الساميين كانوا أكبر تجار عصرهم، وكانوا يحتاجون إلى طريقة مختصرة لتسجيل معاملاتهم التجارية فاخترعوا حروف الهجاء لهذا الغرض.

٤٥- تأريخ اللغات السامية:٢٠.

٤٦- الطور: بمعنى الجبل على الإطلاق، ولهذا أطلقوها مضافة أو غير مضافة على جبال كثيرة، كطور الزيتون، وهو جبل الزيتون، وطور سيناء، ويطلق اسم الطور على بلد واقعة على رؤوس الجبال، والمرتفعات، كقرية الطور التي تقع في جبل سيناء. انظر دائرة المعارف:١١/ ٣٥١.

٤٧- النبط تستعمل في سوريا بمقابل فلاح، انظر: الخط العربي الإسلامي.

٤٨- وادي موسى منسوب إلى النبي موسى بن عمران عليه السلام وهو وادي في بيت المقدس بينه وبين أرض الحجاز، وهو واد حسن كثير الزيتون، انظر: معجم البلدان: ٥/٣٤٦.

٤٩- البتراء: تأنيث (موضع ذكر في غزوة النبي محمد (ﷺ) لبني لحيان، وذكره ابن إسحاق في مساجد النبي محمد (ﷺ) في طريقه إلى تبوك، فقال ومسجد بطرف البتراء من ذنب الكواكب. المصدر نفسه: مجلد ١: ٣٥٥.

٥٠- صلاح الخط العربي:٧.

٥١- الساميون ولغاتهم/ تعريف بالقراءات اللغوية والحضارات للعرب:٨.

٥٢- المصدر نفسه: ٨.

٥٣- المصدر نفسه: ٧-٨.

٥٤ المصدر نفسه: ٧-٨.

٥٥ الجذر التاريخي، مجلة آفاق عربية، ع١١: ١٢.

٥٦- تاريخ التمدن الإسلامي: ٢٥٨.

٥٧- العلق:١-٥.

٥٨- ابن خلدون والحضارة الإسلامية: ٦٦-٦٨.

٥٩ ابن خلدون والحضارة الإسلامية: ٦٨، والفن ومذاهبه في النثر العربي:٩٥.

٦٠- الخط العربي الإسلامي: ٣٣.

٦١- أدب الإملاء والاستملاء:١٦٦.

٦٢- البقرة: ٢٨٢.

٦٣- الفن ومذاهبه في النثر العربي:٩٥.

٦٤- المدرسة البغدادية ودورها في تطور الخط العربي:١١.

٦٥- قصة الكتابة العربية:٣٥.

٦٦- بدء ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجري، مجلة المورد: مج٥/ع ٤/٩٧.

٦٧- اللغة العربية والحروف المواجهة المتعددة، جريدة النصر الجزائرية /٢٢ شباط /١٩٨٧:٦.

٦٨- قصة الكتابة والطباعة، المجلة الجنائية/ع يوليو ١٩٥٩/:١٠٢.

٦٩- معجم الأدباء: ١٢-٢٠.

٧٠ نظرات في مصور الخط العربي:٢٧٣.

٧١- سورة العلق:١-٣.

ملحق (أ) أشكال الرسم الكتابي القديم

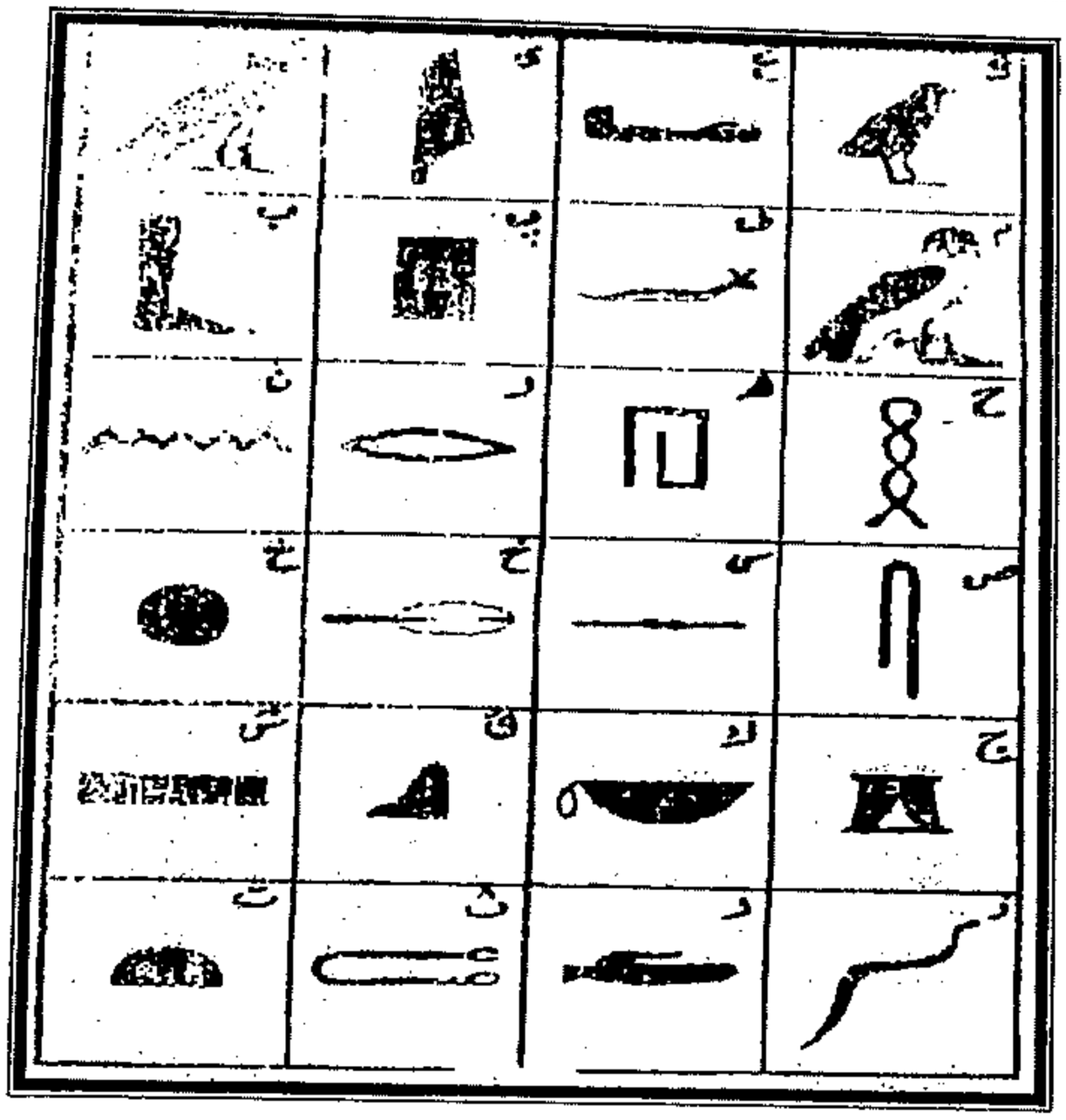

الحروف الهجائية للخط المصري القديم - أصل الكتابة الخطية الأوربية لوحة من كتاب (مصر ومجدها الغابر لمري)

الصفحة قبل الأخيرة (شكل (١) الكتابة الهيروغليفية)

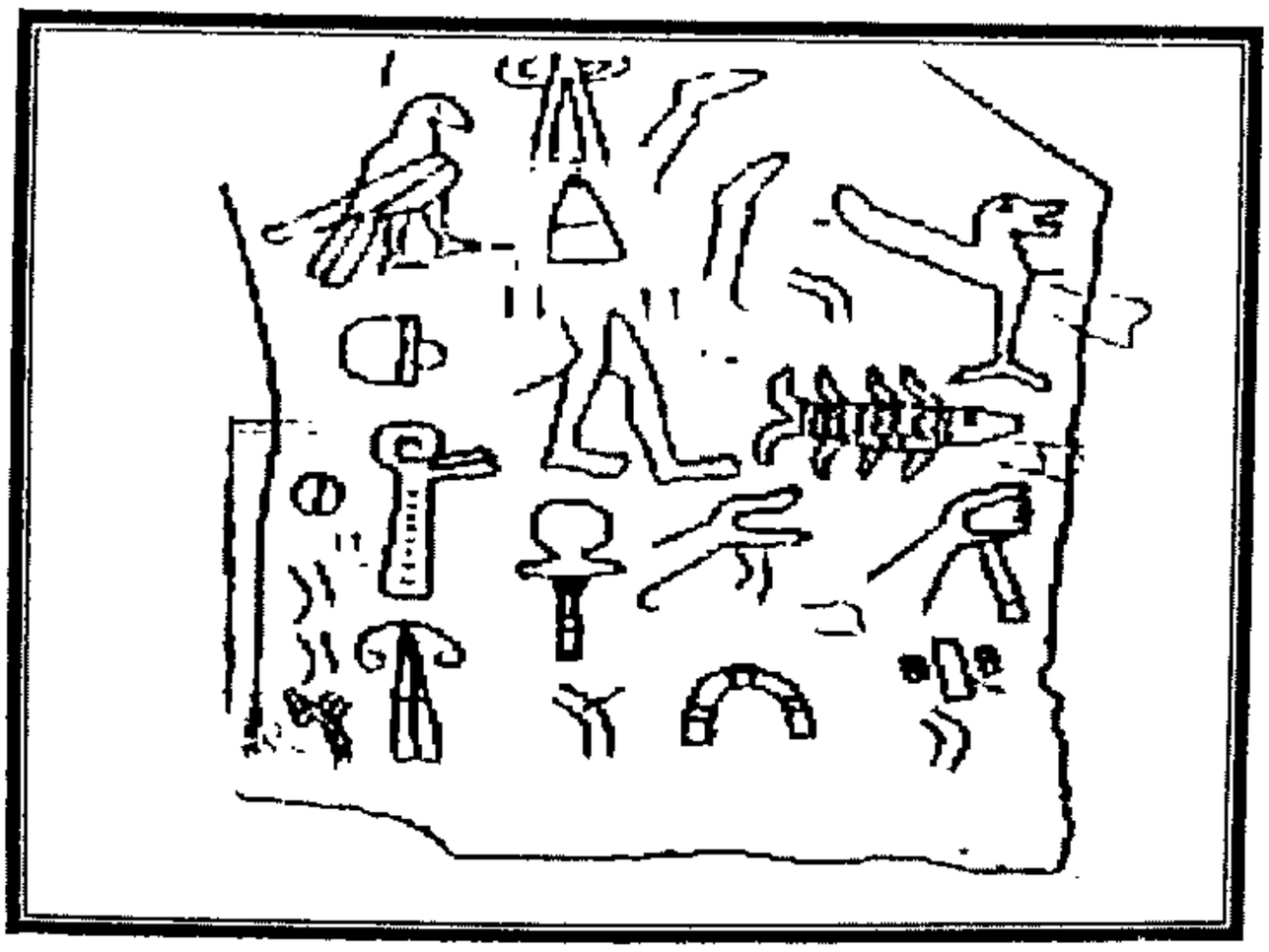

الشكل (٢ أ) الكتابة الهيروغليفية المرحلة الأولى: الصورية

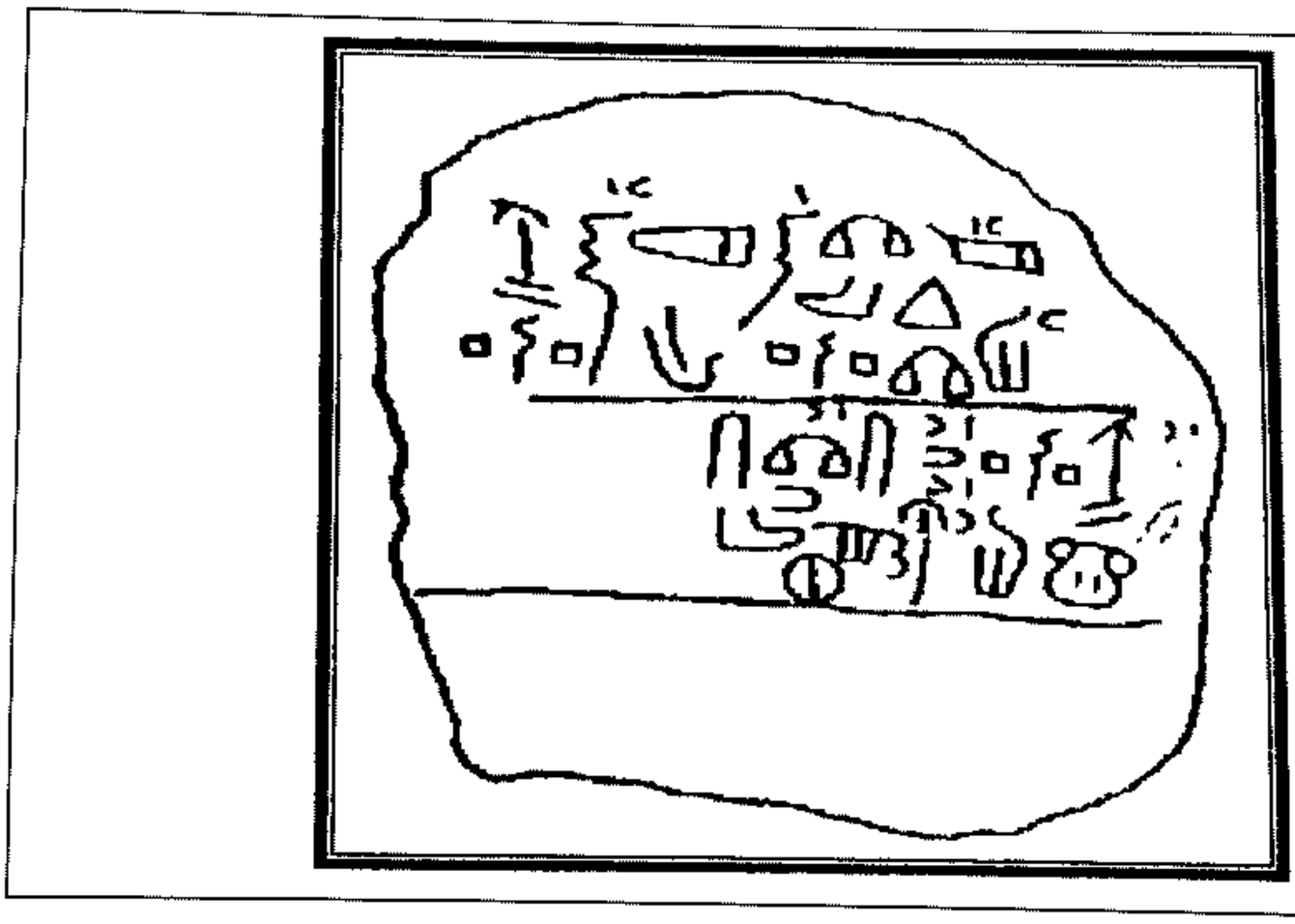

الشكل (٢ ب)

الكتابة الهيروغليفية

المرحلة الثانية: المجازية

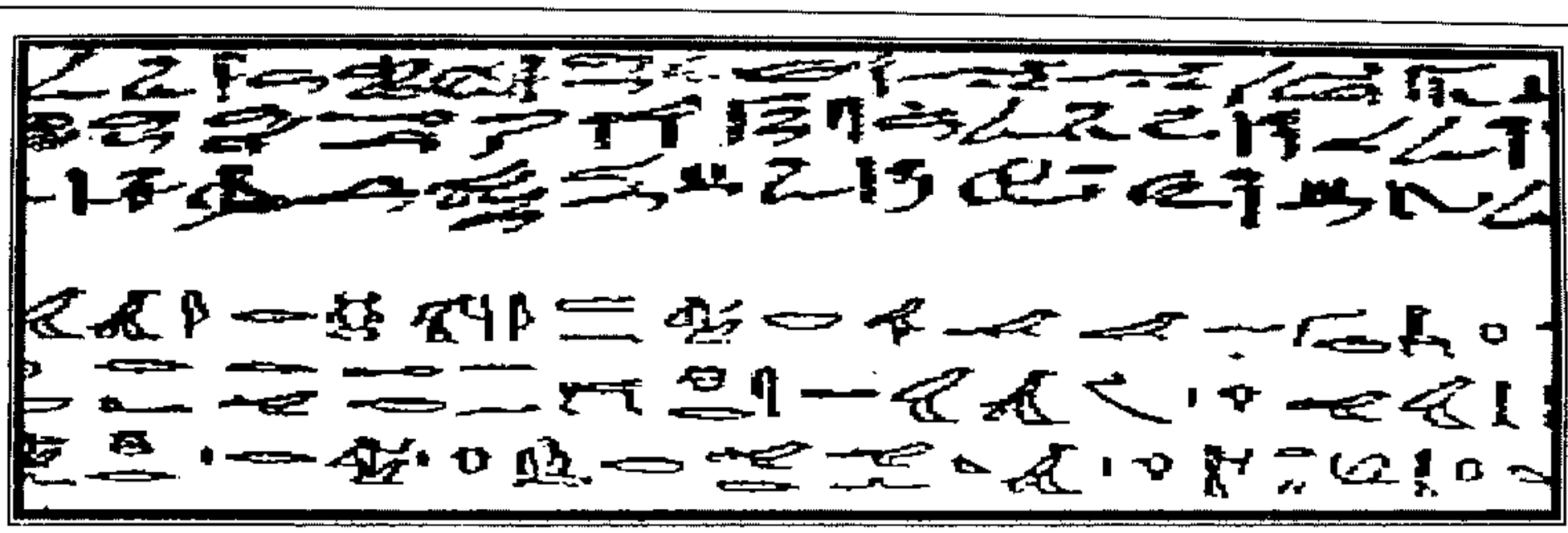

نص أدبي هيراطيقي من الأسرة الثانية عشر مع ترجمة بالهيروغليفية.

ويتضح من هذا الشكل والأشكال التالية مدى التطور والتحور في الحروف والمقاطع الهيروغليفية حتى تحولت في النهاية إلى التابة الهيراطيقية ثم إلى تابة حرفية أدائية محضة.

شكل (٧)

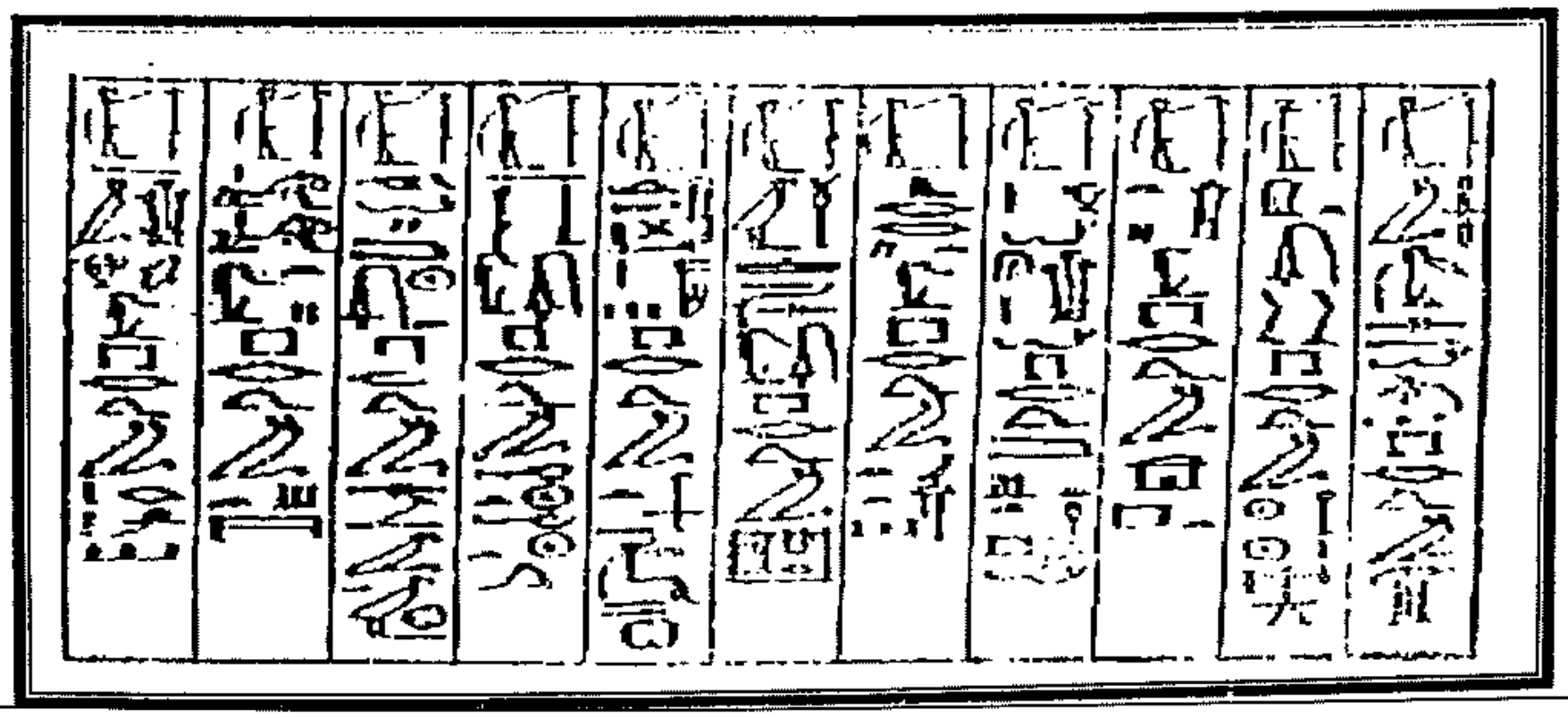

الشكل رقم (٣)

كتابة أدائية مجففة: وتكتب على ورق البردي (نص هيروغليفي مكتوب بقلم بسط على ورق بردي) كتابة عمودية تقرأ من الأعلى إلى الأسفل ومن اليمن إلى الشمال

القلم النبطي المتأخر

(١) (٢)

القلم العربي القديم

(١) (٢)

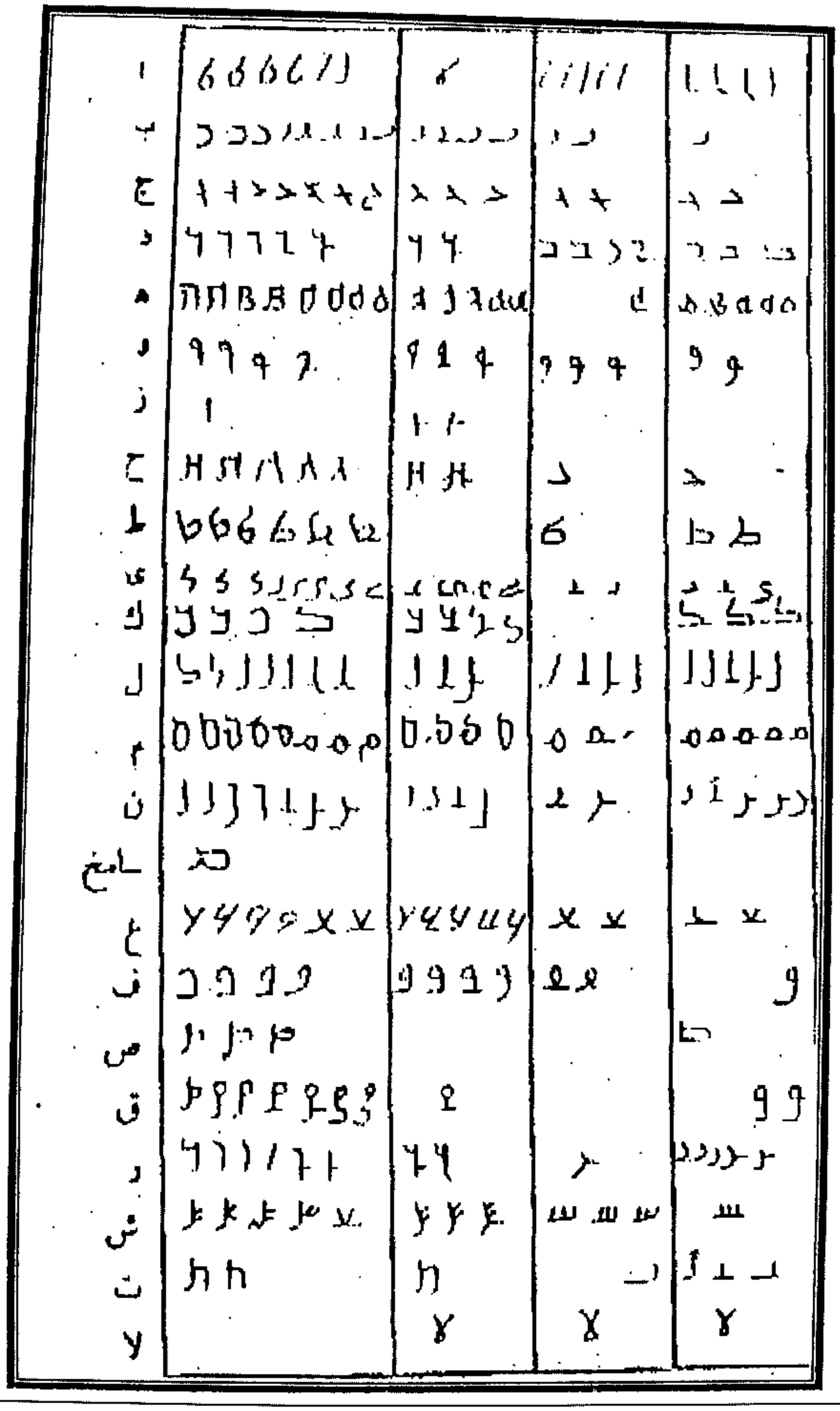

شكل (٤)

(١) نماذج من القلم النبطي المتأخر القرن الأول والثاني والثالث ب. م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر.

(٢) نماذج من حروف نقشي زيد وحران من القرن السادس ب. م.

(٣) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية في القرن الأول للهجرة.

الأبجدية العربية الجنوبية	الأبجدية المصرية (أ)	أبجدية عربية لدينة (ب)	بعض صور الأبجدية النبطية المتأخرة (ج)
ا	𓄿	ا	6
ب	𓃀	ب	ب
ج	𓎛	ج	ج
د	𓂧	د	د
ه	𓀁	ه	ه
و	𓅱	و	و
ز	𓓓	ز	ز
ح	𓉔	ح	ح
ط	𓐍	ط	ط
ي	𓇋	ي	ي
ك	𓂋	ك	ك
ل	𓃾	ل	ل
م	𓈖	م	م
ن	𓈙	ن	ن
س	𓊃	س	س
ع	𓁹	ع	ع
ف	𓆑	ف	ف
ص	𓊪	ص	ص
ق	𓎡	ق	ق
ر	𓂝	ر	ر
ش	𓈗	ش	ش
ت	𓏏	ت	ت

شكل (٥)

(أ) من النص الكتابي الرقم (٣٥) نقلاً عن فؤاد سيد محمد علي مصطفى حروف مدينة الشمس (بغداد وزارة إعلام ٩٧ ص ١٢.

(ب) من حواضر متفرقة من القرن الأول للهجرة.

(ج) بعض صور الأبجدية النبطية نقلاً عن إسرائيل ولفنسون / تاريخ اللغات السامية / معدة عام ١٩٢٩ ص ٢٠٠.

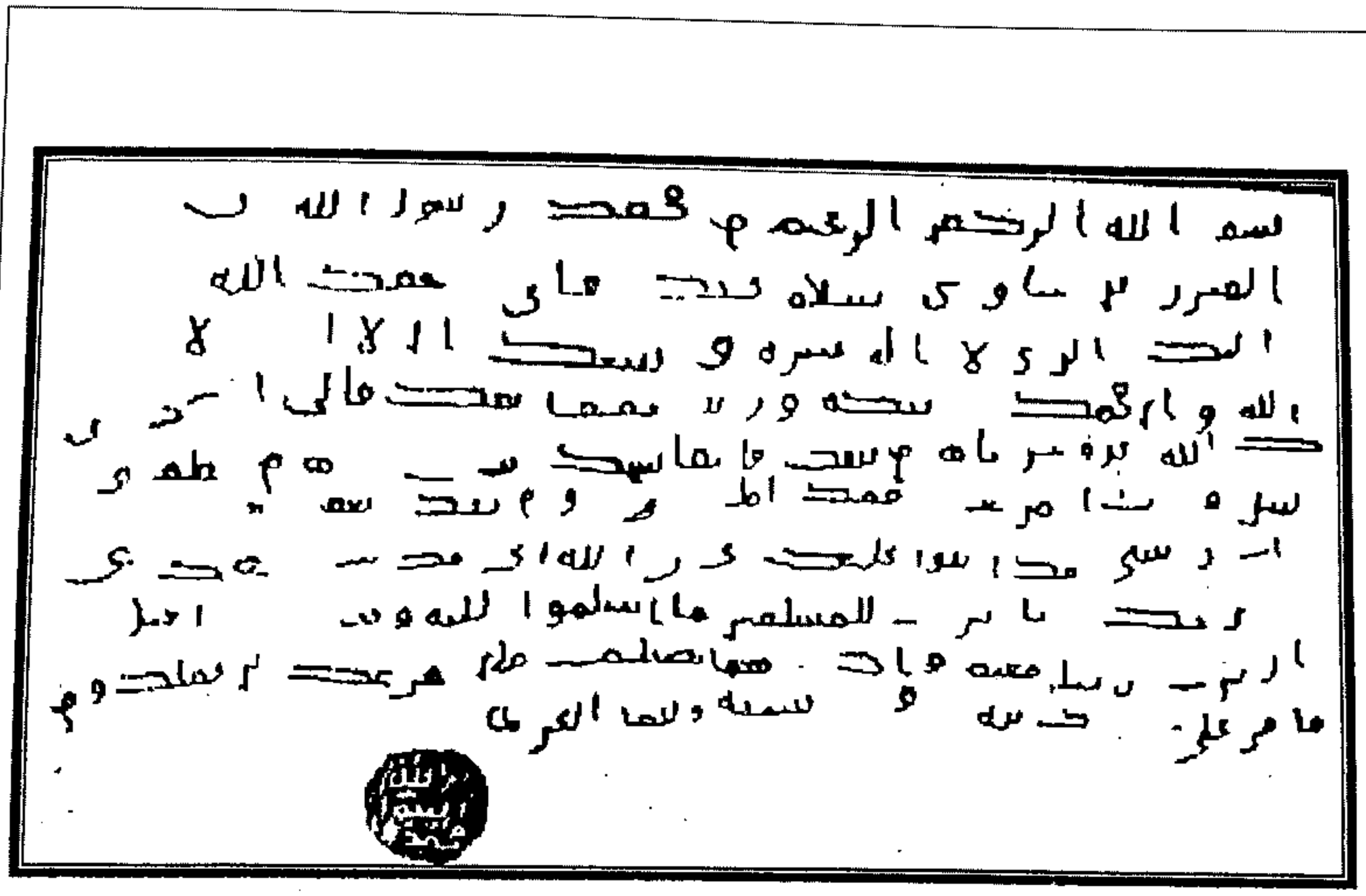

شكل (٦)

صور كتاب النبي ﷺ إلى المنذر بن ساوي وهو بالخط الحجازي اللين ويمكن أن نطلق عليه اسم الخط المدني المكي.
(من كتاب: تاريخ مصر إلى الفتح العثماني ص ١٥٥).

نص صورة كتاب النبي ﷺ إلى أمير البحرين المنذر بن ساوي مرتب حسب سطور عثر على أصل هذا الكتاب في دمش: (١).

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره وأشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله أما بعد: أذكرك الله عز وجل فإنه من نصح فإنما ينصح لنفسه ويطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي وأن رسلي قد أثنوا عليك خيرًا الله واني قد شفعتك في قومك فاتر للمسلمين ما اسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليك الجزية: محمد رسول الله:

من مصور الخط العربي وقد أحيل على Royal Geographical Society
أنظر: ص ٢٣٩ - ج ٤٤١٣ أكتوبر ١٩٩٣م Islamic Culture

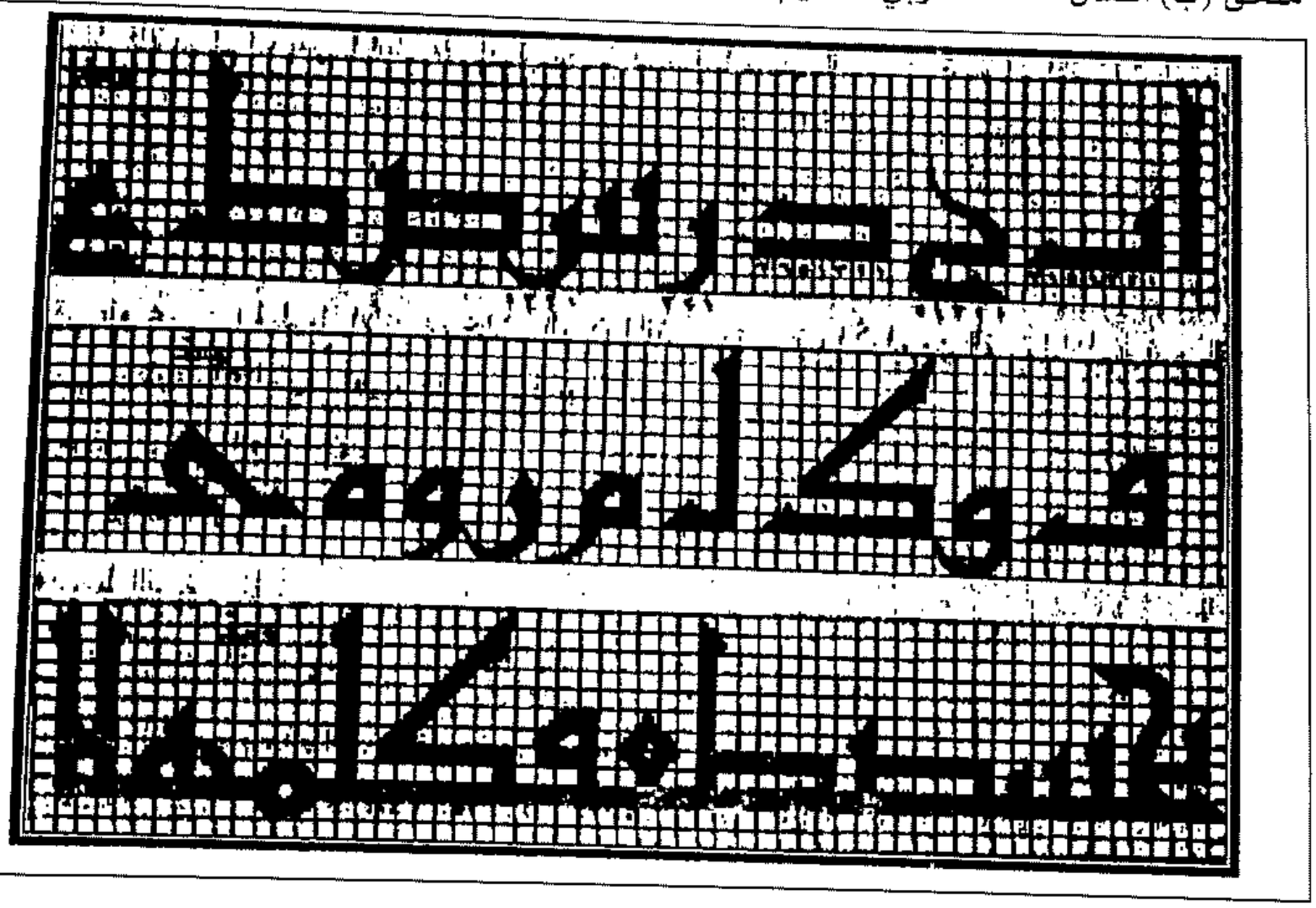

شكل (١) تقنين الخط الكوفي للأستاذ يوسف ذنون الموصلي من لوحاته التعليمية

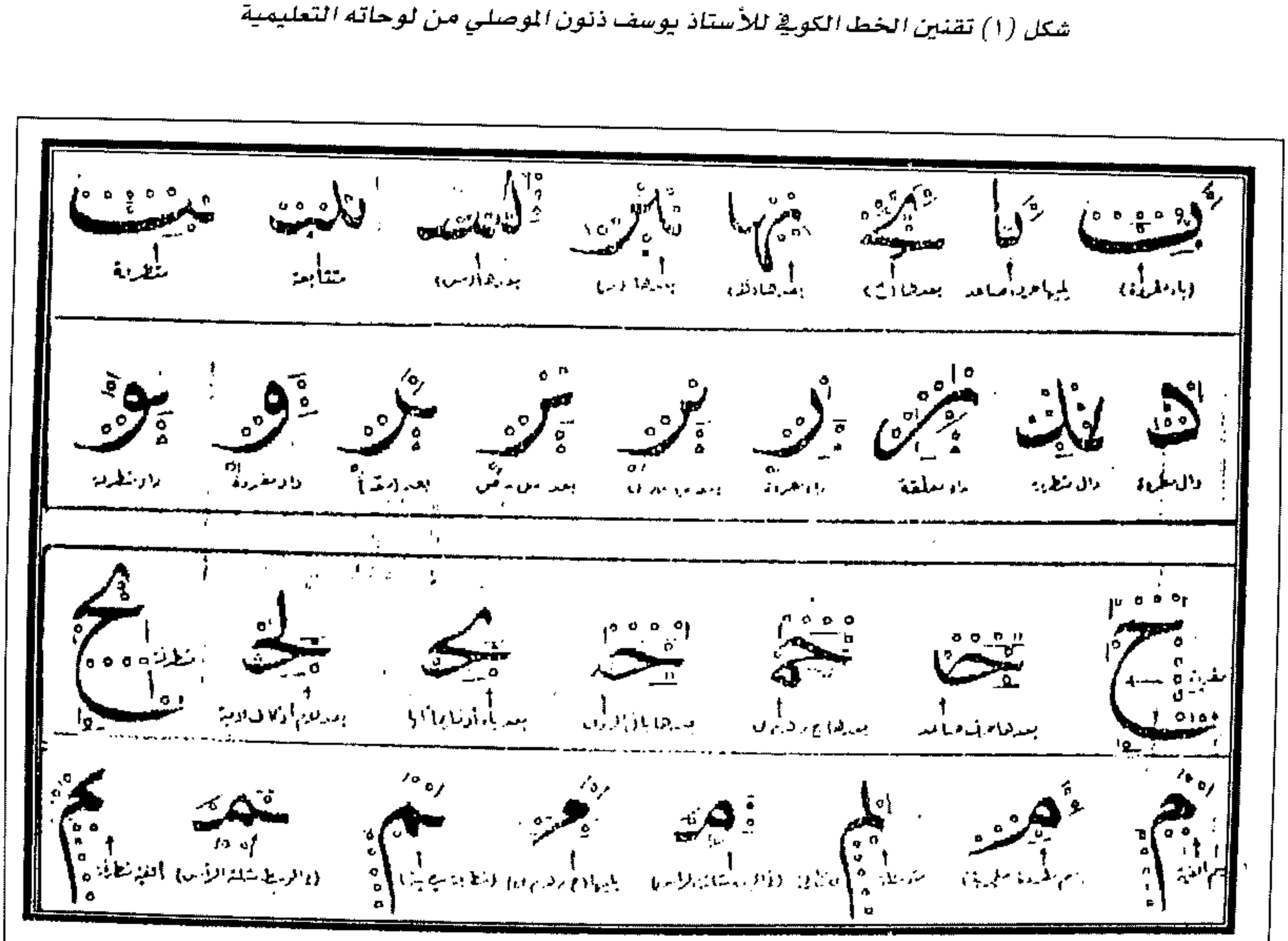

شكل (٢) أبجدية النسخ بقلم الأستاذ أحمد الحسيني من كراسته

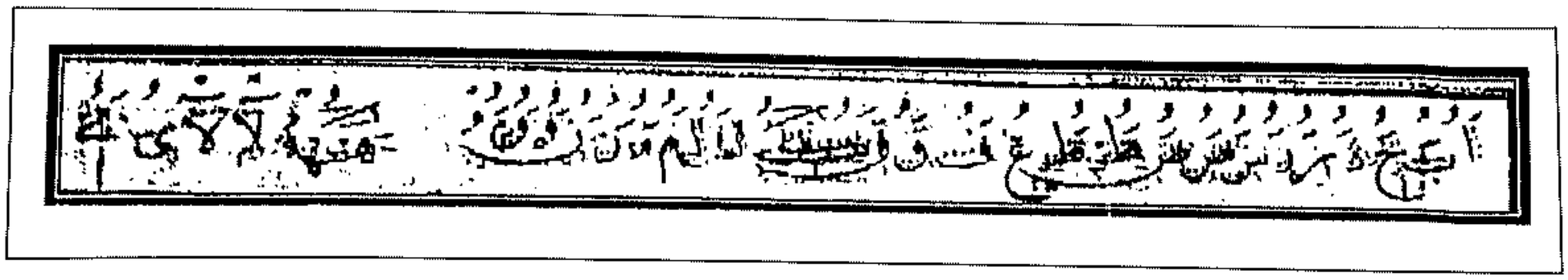

شكل (٣) أبجدية النسخ مقننه بقلم الشيخ الرفاعي من كراسته

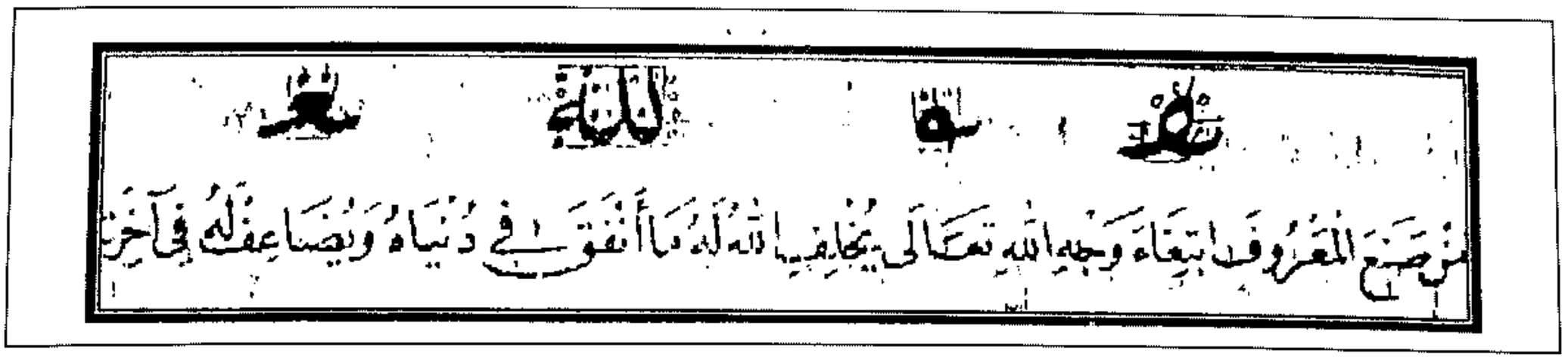

شكل (٤) نسخ بقلم محمد عبدالرحمن من كراسته المطبوعة ١٩٣١م.

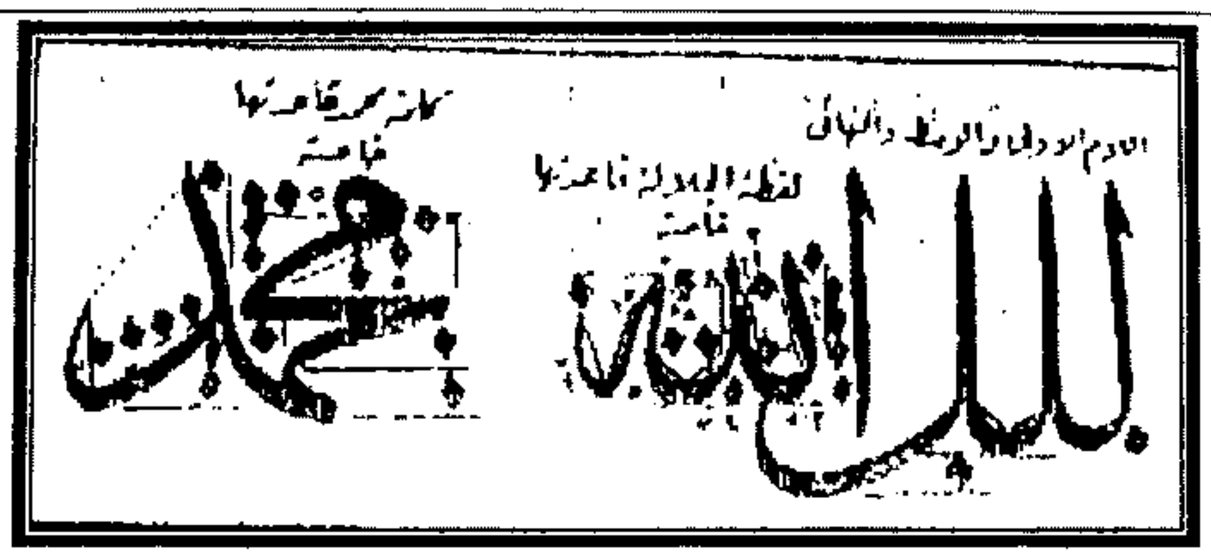

شكل (٥) حروف الثلث في كلمات للأستاذ هاشم محمد من كراسته

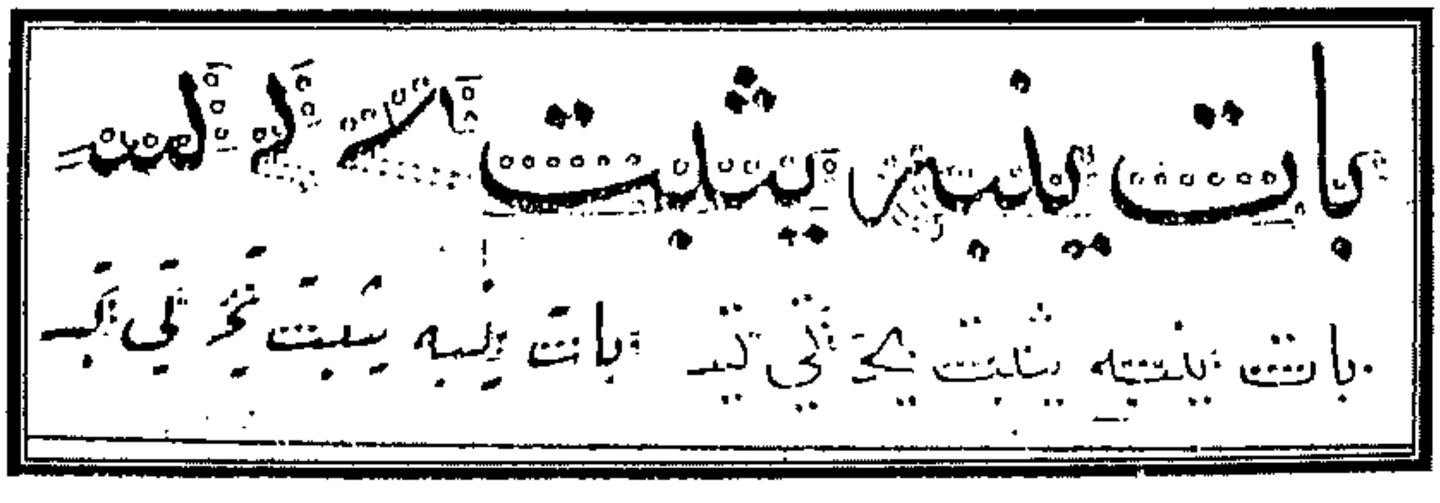

شكل (٦) حروف الثلث في كلمات للأستاذ محمود الشحات من لوحاته التعليمية.

شكل (٧) جملة مقننة بخط الثلث للشيخ محمد عبدالعزيز الرفاعي من كراسته التعليمية.

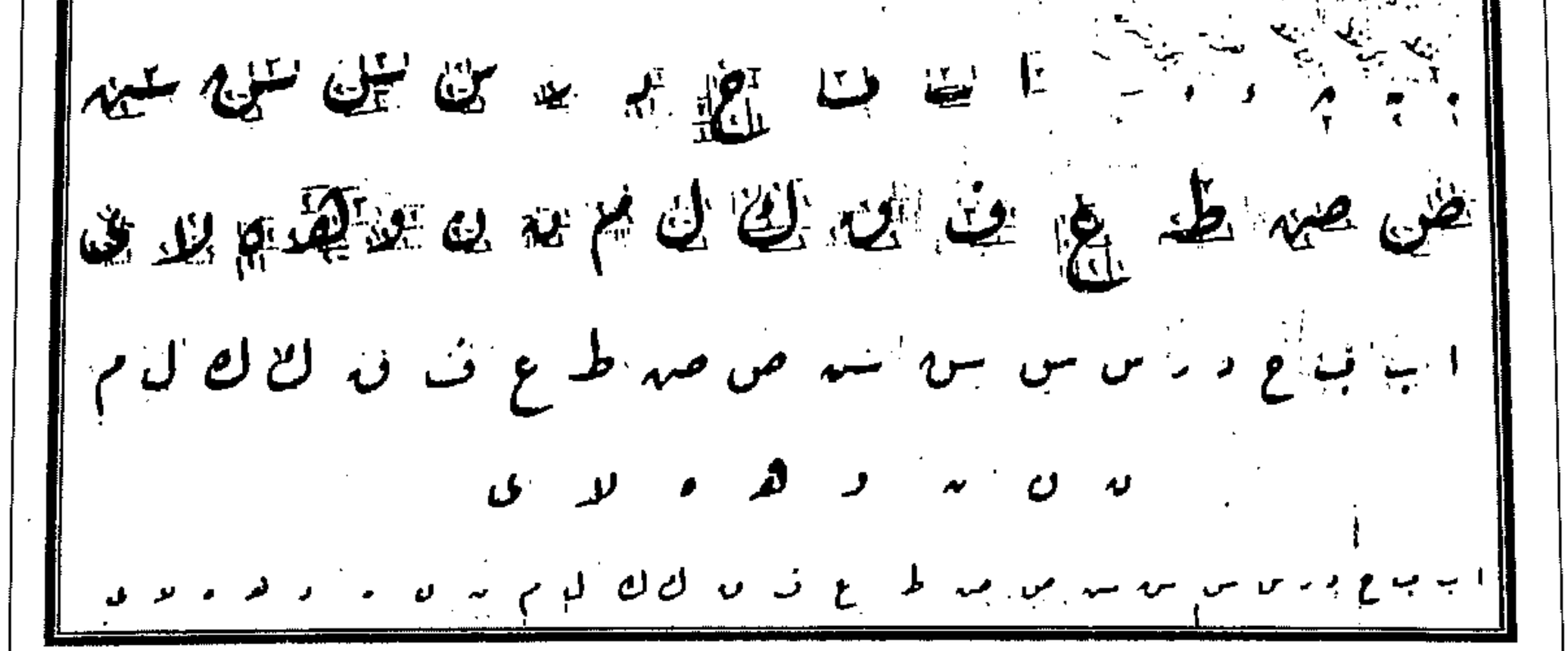

شكل (٨)
الرقعة مقننة بقلم الأستاذ عزت من كراسته

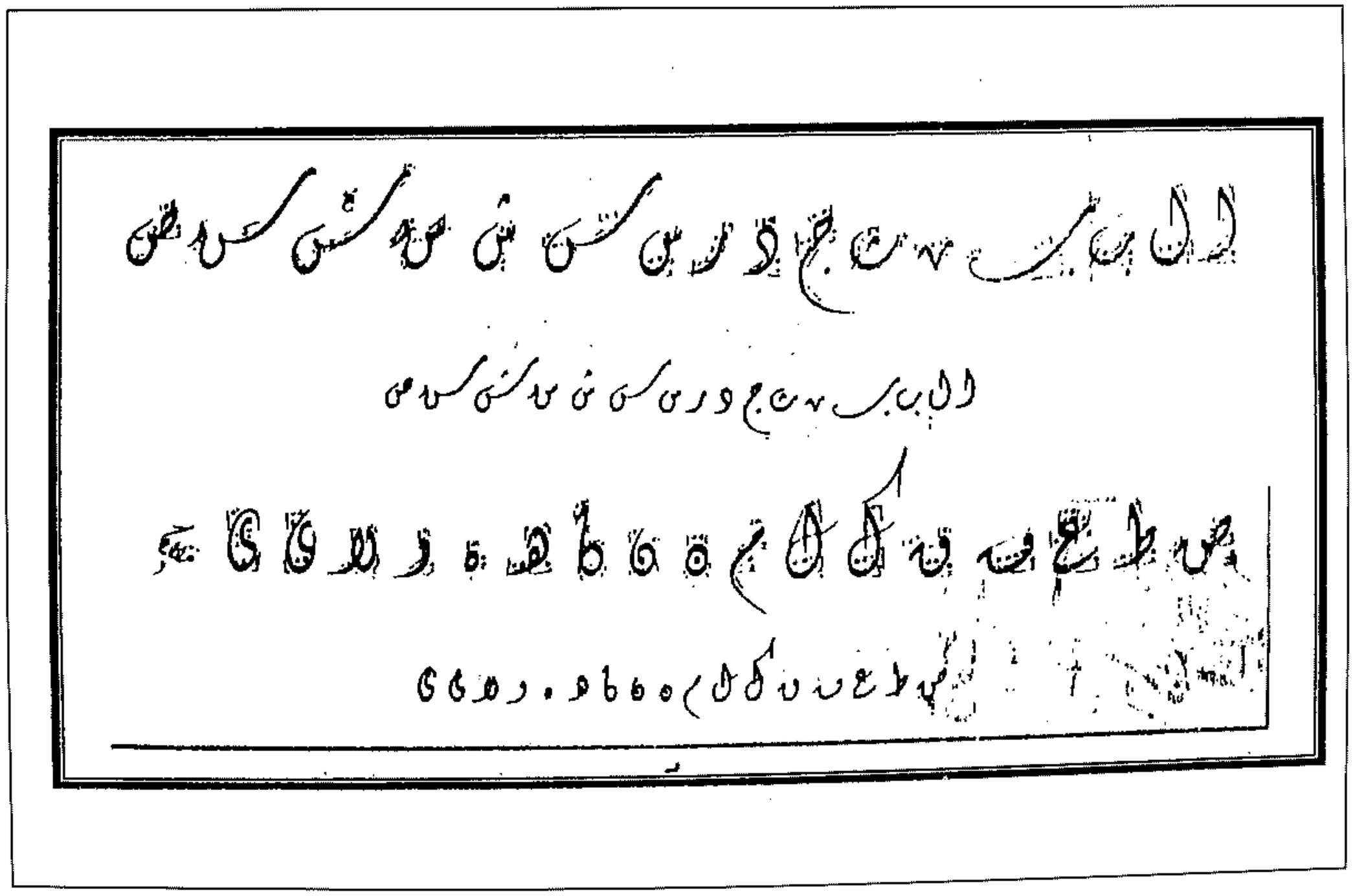

شكل (٩)
تقنين الديواني بقلم الأستاذ مصطفى غزلان من كراسته

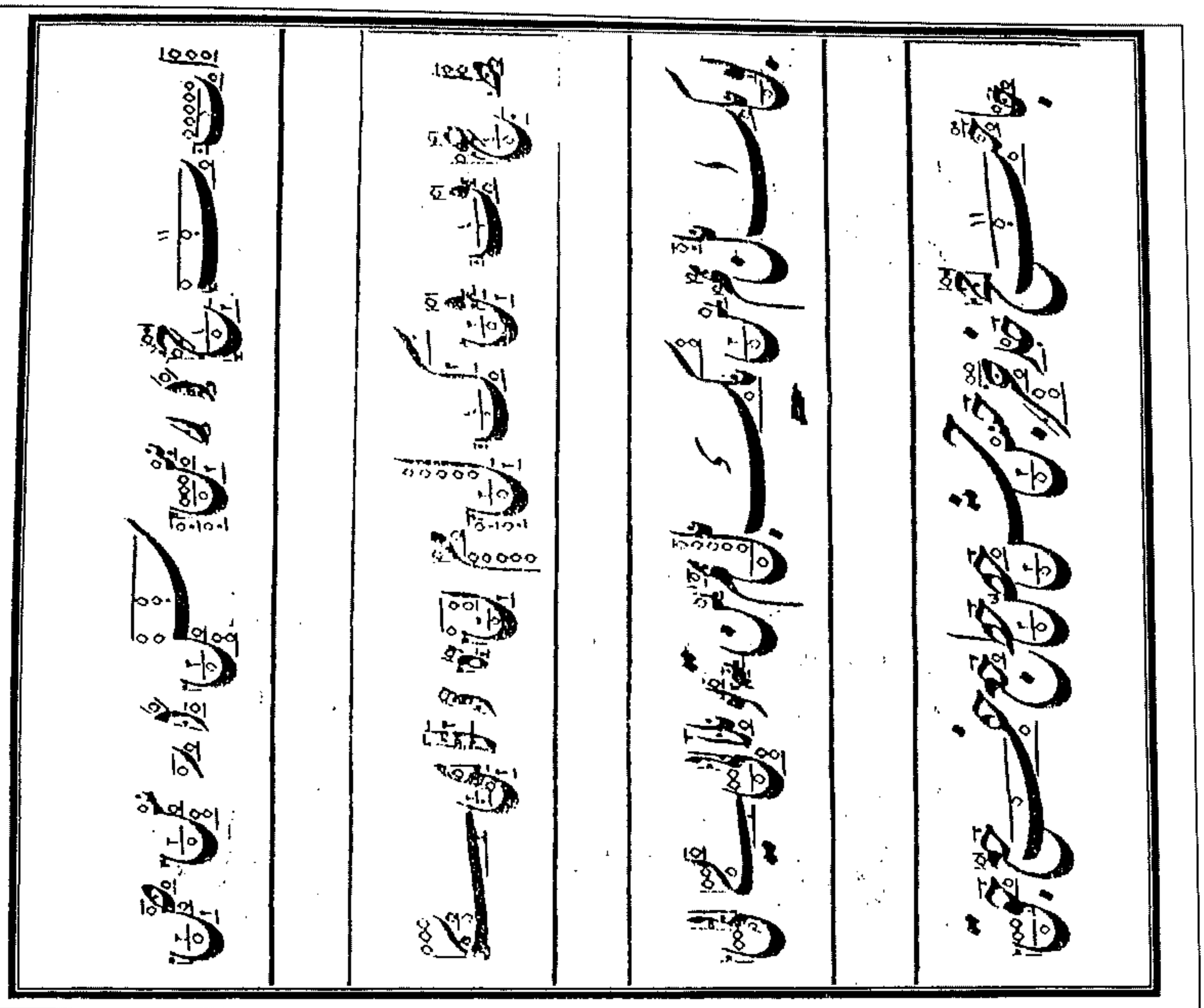

شكل (١٠)

حروف الخط الفارسي مقننة بقلم الأستاذ نجيب هواويني من كراسته

شكل (١١)

لوحات مجودة ثلث مرسل (فرود) مكتوبة على النسبة الفاضلة ونفس الشكل بقلم الأستاذ محمد أحمد عبد العال ثم محمد علي المكاوي ورغم هذا يوجد فروق في الكتابة.

لوحات مجودة ثلث مرسل مكتوبة على النسبة الفاضلة ونفس الشكل بقلم الأستاذ محمود الشحات ثم محمد المكاوي ورغم هذا يوجد فروق في الكتابة.

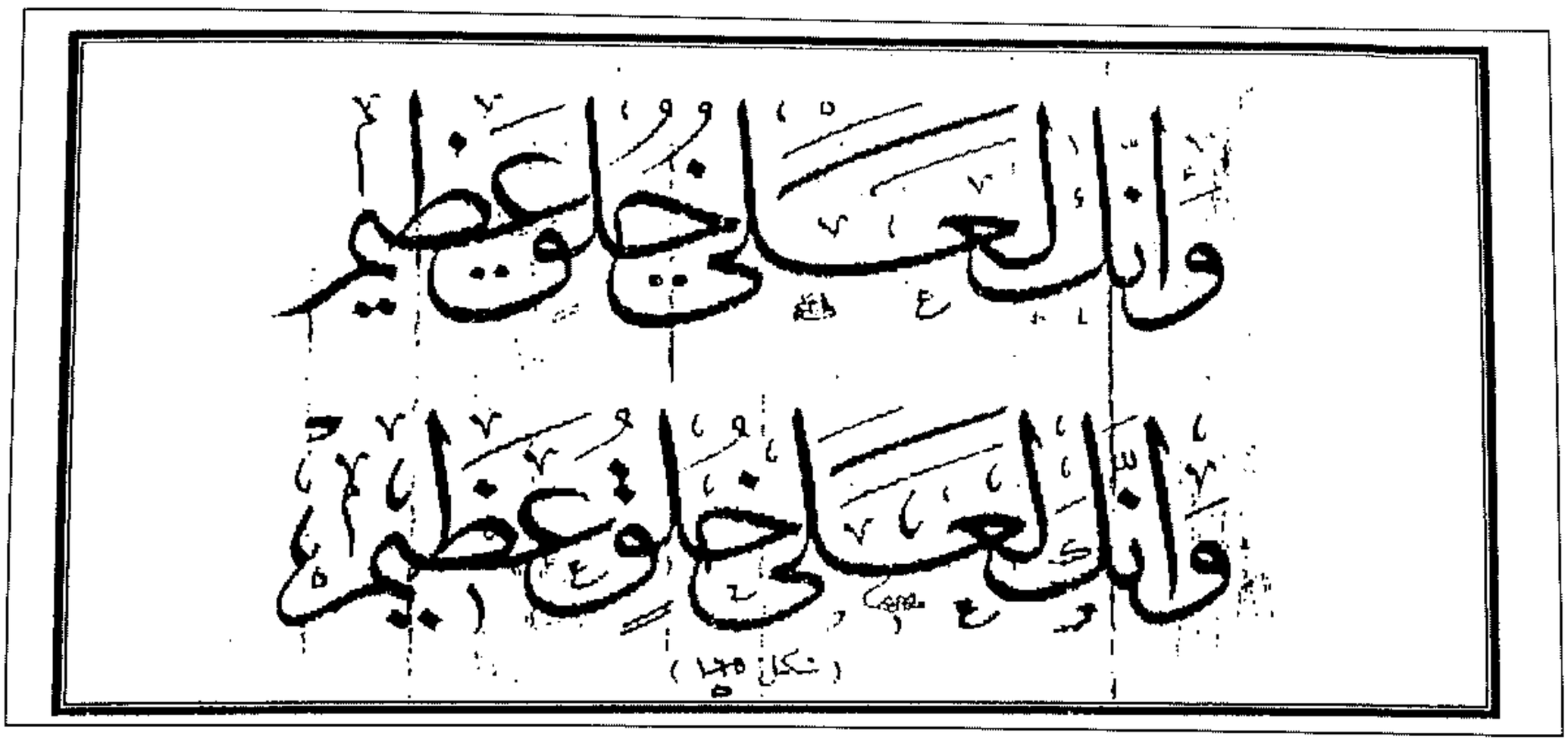

الشكل (١٢)

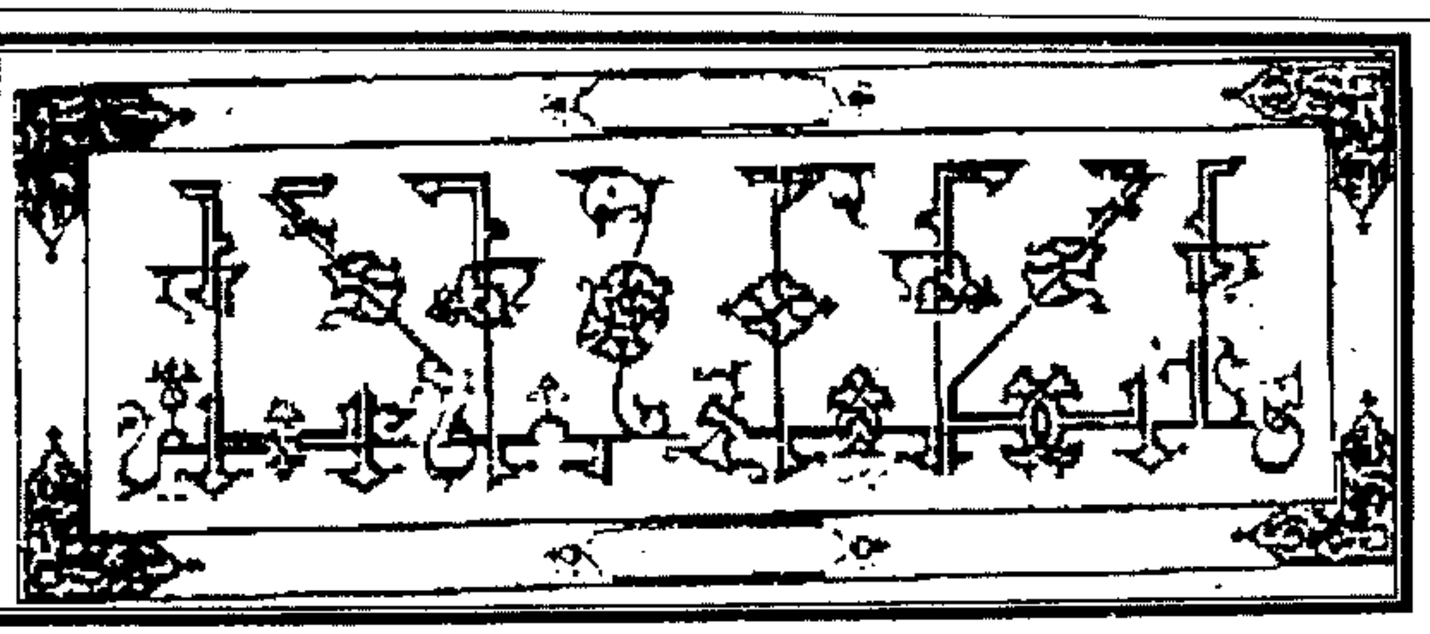

شكل (١٣)
نموذج من استخدام
الكتابة الكوفية لزخرفة
المباني (من قبر محمود
الغزوني في أفغانستان)

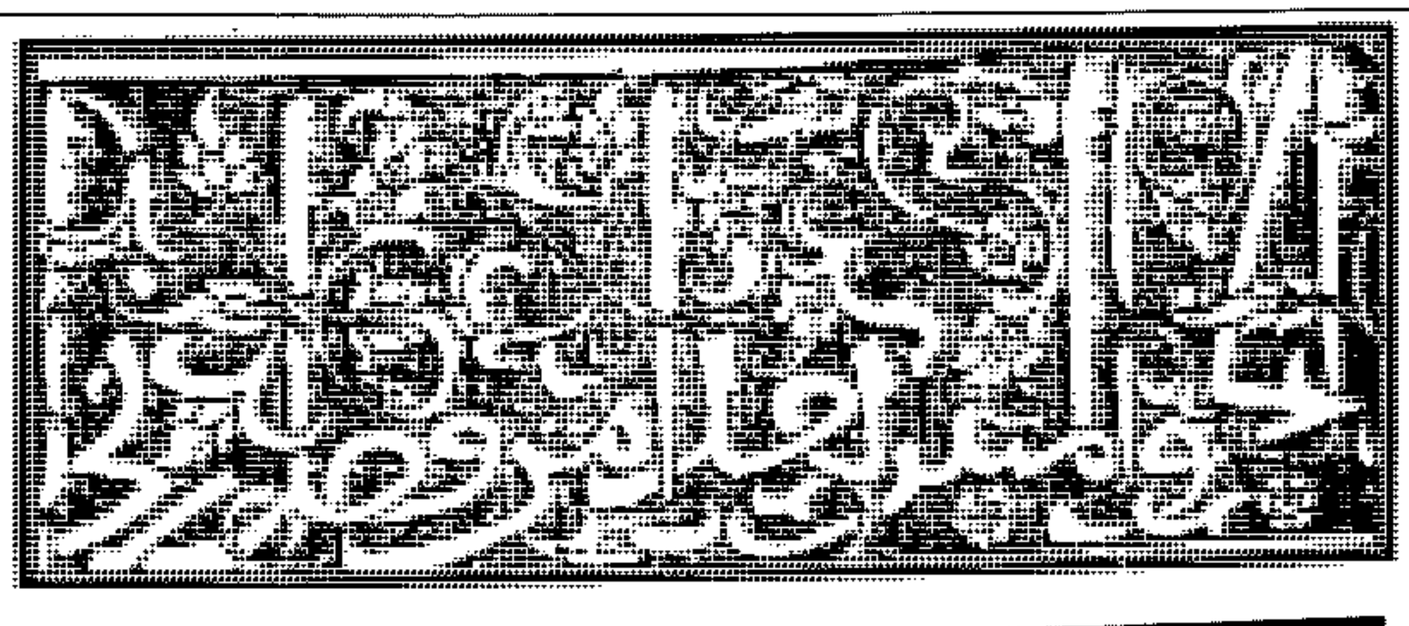

شكل (١٤)
نموذج من استخدام
الخطوط اللينة لزخرفة
المباني في إيران

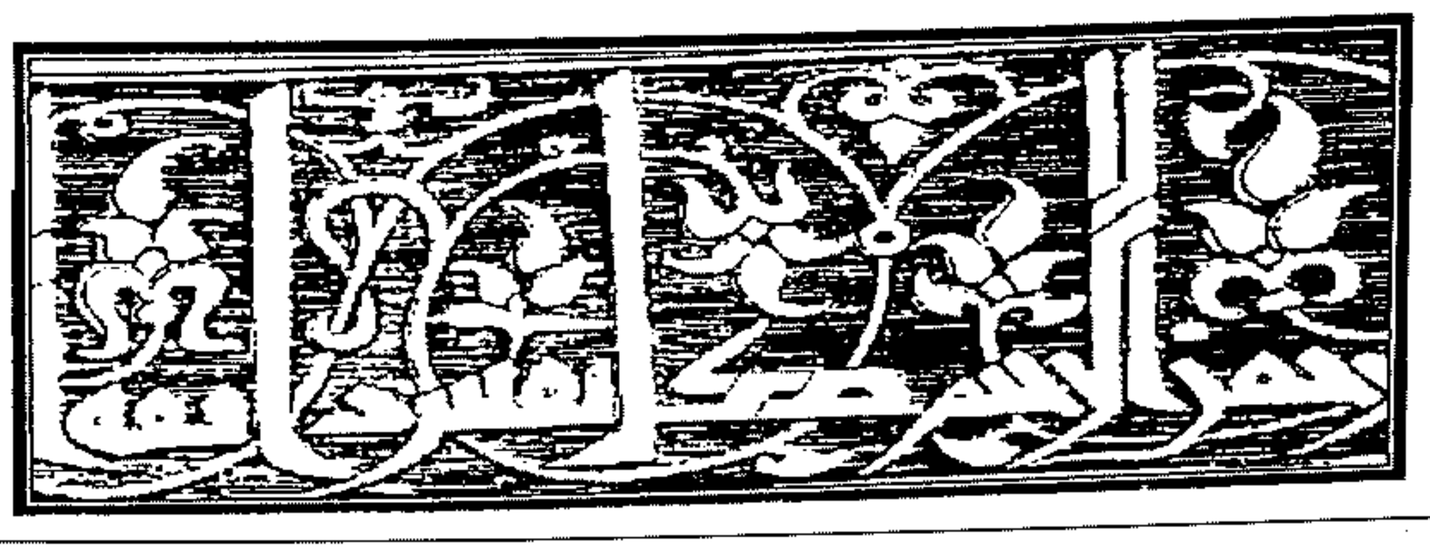

شكل (١٥)
مثال من أمثلة إحياء
(الخط الكوفي) في مصر

- **بدء ظهور الحروف العربية وتطورها لغاية القرن الأول الهجري**، لأسامة ناصر النقشبندي، مجلة المورد /مج٥/ ع٤، بغداد، ١٩٨٦م.
- **تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين**، لجورج مونين، تر. بدر الدين القاسم، دمشق، ١٩٧٢م.
- **الجذر التاريخي**، ليوسف ذنون، مجلة آفاق عربية، العدد ١١، تشرين الثاني، ١٩٨٦م.
- **الحروف العربية**، دراسة لغوية وصوتية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر/ ١٩٨٢م.
- **دائرة معارف القرن العشرين**، لمحمد فريد وجدي.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، للقلقشندي.
- **العقد الفريد**، لابن عبد ربه، ط١، القاهرة.
- **علم اللغة العام**، لسوسور، تر. يوئيل يوسف عزيز، بغداد، ١٩٨٥م.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، لابن الجوزي، القاهرة، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.
- **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**، لجرجي زيدان، ط٣، بيروت، د.ت.
- **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، للدكتور شوقي ضيف، ط٨، دار المعارف بمصر.
- **في علم اللغة العام**، للدكتور عبد الصبور شاهين، ط٣، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- **في اللغة العربية ومشكلاتها**، لأنيس فريحة، بيروت، ١٩٨٠م.
- **قصة الكتابة والطباعة**، لفرنسيس روجرز، المجلة الجنائية، عدد يوليو، ١٩٥٩، القاهرة.
- **اللسان والإنسان**، مدخل إلى معرفة مصر، لحسن ظاظا، ١٩٧١م.
- **اللغة العربية والحروف المواجهة المتعددة**، لخميس غمدان، جريدة النصر، عدد ٢٢/ شباط/١٩٨٧م.
- **المدرسة البغدادية ودورها في تطوير الخط العربي**، لوليد الأعظمي، مكتبة المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- **المقدمة**، لابن خلدون، تح. المستشرق الفرنسي أ.م. /ط.باريس، ١٨٥٨م.
- **مناقشات د. مصطفى جواد**، بحوث علمية في علوم اللغة، لرؤوف جمال الدين، ١٣٨٥/١٩٦٦م.
- **نحو أبجدية جديدة**، لعثمان صبري، القاهرة، ١٩٦٤م.
- **نشأة الكتابة وتطورها**، لمندور فهمي، مؤتمر المجامع العلميّة.